الفكاهة

العدد ٢٤٥
الثمن ١٠ مليمات

الثلاثاء
٤ اغسطس ١٩٣١
٢٠ ربيع الاول ١٣٥٠

AL FOKAHA - No. 245 - Cairo 4 August 1931

مصر

برلين

يوم الجمعة القادم

عدد خاص

عن الحرب

تصدره « كل شيء »

مقالات مبتكرة ـ صور كثيرة

٥٢ صفحة ـ غلاف بالالوان



اطلبه حال صدوره

العدد ٢٤٥
الثلاثاء ٤ اغسطس ١٩٣١
٢٠ ربيع الاول سنة ١٣٥٠

الاشتراك { في مصر : ٥٠ قرشا
في الخارج : ١٠٠ قرش
(أي ٢٠ شلناً أو ٥ دولارات)

الفكاهة

تصدر عن « دار الهلال »
(اميل وشكرى زيدان)

﴿ عنوان المكاتبة ﴾
«الفكاهة» بوستة قصر الدوبارة ، مصر
تلفون ٧٨ و ١٦٦٧ بستان

﴿ الاعلانات ﴾
تخابر بشأنها الادارة : في دار الهلال بشارع الامير قدادار التفرع من شارع كوبري قصر النيل

حلم لم يتحقق

هو (بعتهي الخجل !) : حلمت الليلة السابقة انني جئت اليك وطلبت يدك . . .

هي : الم تر في الحلم أيضاً انني رفضت طلبك . . . ؟!

رد لطيف

الزوجة – هل تعلم انك كنت تتكلم في الليل أثناء نومك . . ؟

الزوج (مبتسما) – وماذا افعل إن كنت انت لم تتركي لي فرصة اتكلم فيها وأنا يقظ . . ! !

معرفة سابقة

هي – تطلب يدي . . ! ولكن هذه اول مرة نتعارف فيها . . ! !

هو – كلا فاني أعرفك منذ زمن طويل فأنا موظف في البنك الذى يودع فيه والدك أمواله . . ! !

الطيور . .

الزبون : هل رأيت هذه الذبابة التي في « الشوربة » قبل ان تحضرها . . ؟

الجرسون : الم تطلب حضرتك شوربة طيور . . ! ؟

مسلوغ . . !

المريض : ما هي احب انواع الرياضة الى نفسك يا دكتور . . ؟

الطبيب : الصيد وسلخه . .

الزبون : اسألك عن انواع الرياضة لا عن عملك في العيادة . . ! !

صريح جداً

الزوجة : ما رأيك في هذا الطعام . . ؟

الزوج : يجب ان اقول انه حسن جداً

الزوجة : ولكنك لم تذقه حتى تشهد هذه الشهادة . .

الزوج : انا لا اشهد وانما قلت : « يجب ان اقول انه حسن » لئلا اغضبك . . ! !

في هذا العدد :

اوقات الدفاتر . . !

– على ذلك فقد فشلت خطبتها للدكتور واعادت اليه هداياه . .

– لا . . لم يكتف خطيبها الطبيب باسترداد هداياه وانما بعث اليها فاتورة يطالبها بأجر خمسين زيارة . . ! !

بعد نظر

هي – ولماذا تشتري هذه الاطباق المكسورة ولايمكن الانتفاع بها مطلقا . . ؟

الاخري – اني ادعها امام الأطفال يلعبون بها بدل ان يكسروا الاطباق الصحيحة . . . ! !

هي أيضا . . !

هو : كل قبلة ارشفها من شفتيك تشعرني انني اسمو الى عنان الجو . . .

هي : (متبسمة) احسبك طامعا تريد الوصول الى السماء . . ! !

انتقام سريع

– امي كانت لطيفة جدا . . .

– وعلى ذلك نشأت انت لأبيك . . ! !

جغرافيا

الزوج : سنسافر الى امريكا في الاسبوع القادم

الزوجة : ولكنهم يقولون ان النهار عندنا يقابل ليلهم وليلنا يقابل نهارهم

الزوج : هذا صحيح . . .

الزوجة : سوف تجد مشقة هائلة في التعود على هذا الفارق الفظيع . . ! !

العشة نمرة ١ صف ١٠ ..

بقلم الاستاذ فكرى أباظة

العشة نمرة « ١ » صف « ١٠ » كائنة بمصيف « رأس البر » على بعد عدة أمتار من البحر مباشرة ..

أما سكانها فهم :

أولا — الدكتور « محجوب ثابت » الشخصية المصرية المعروفة بالظرف ، وبكل شيء فذ عجيب ..

ثانياً — « عبد الله فكري أباظه » مدير شركتى الخليج والملاحة المتصلتين ببنك مصر وهو شخصية كما يقولون بالانكليزية Correct ولكنها بجانب جديتها وقت العمل مرحة مرح الاطفال الكبار وقت الراحة

ثالثاً — « احمد الشوقاني » التاجر المعروف بالقاهرة . وهذه شخصية أخرى جذابة خلابة فيها الصخر والخصب والماء المالح والزلال ..

رابعاً — « نجيب متى » وسلوا الكاتب الظريف والمؤلف المسرحي « سليمان نجيب » هل عاد مذهولا أم لا من عشرة ثلاثة أيام مع هذا المخلوق الغريب الذي سميته بحق « ملك الظرف » الرائع في البيئة المصرية ..

خامساً — كاتب هذه السطور ..

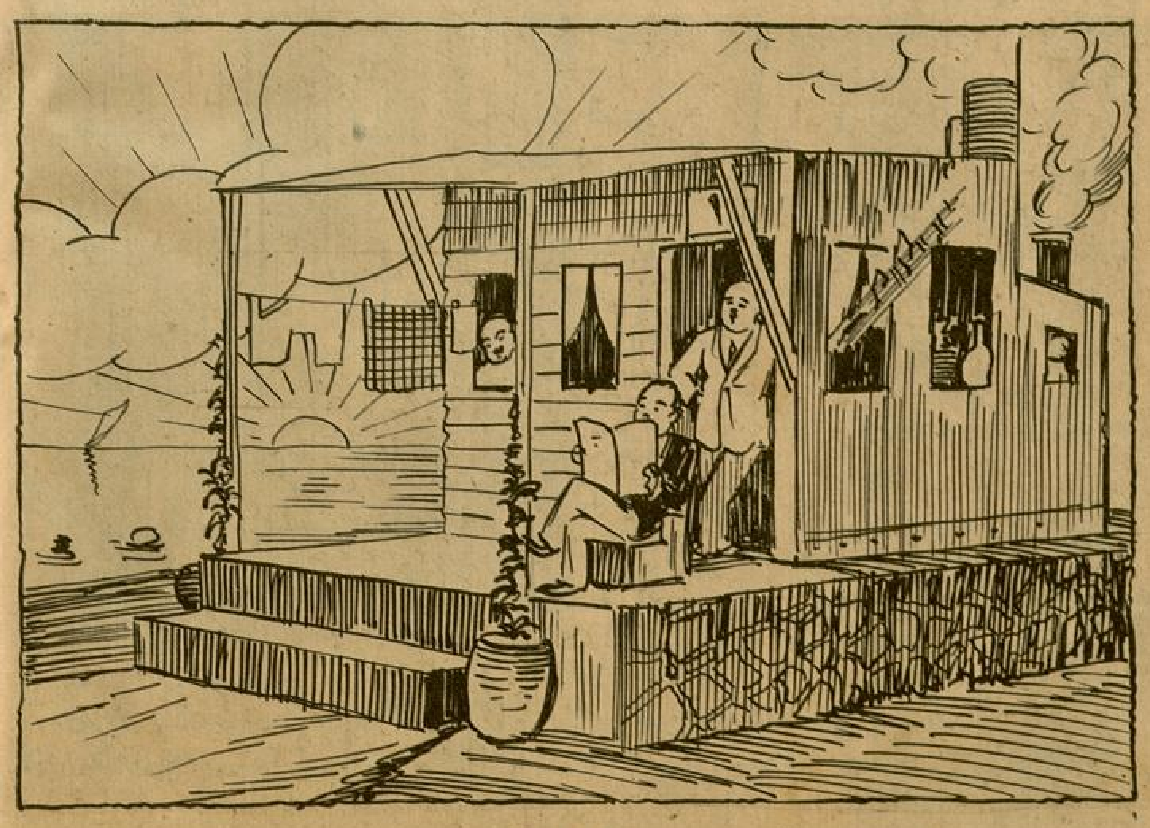
سادساً — الطباخ وأسرته ..

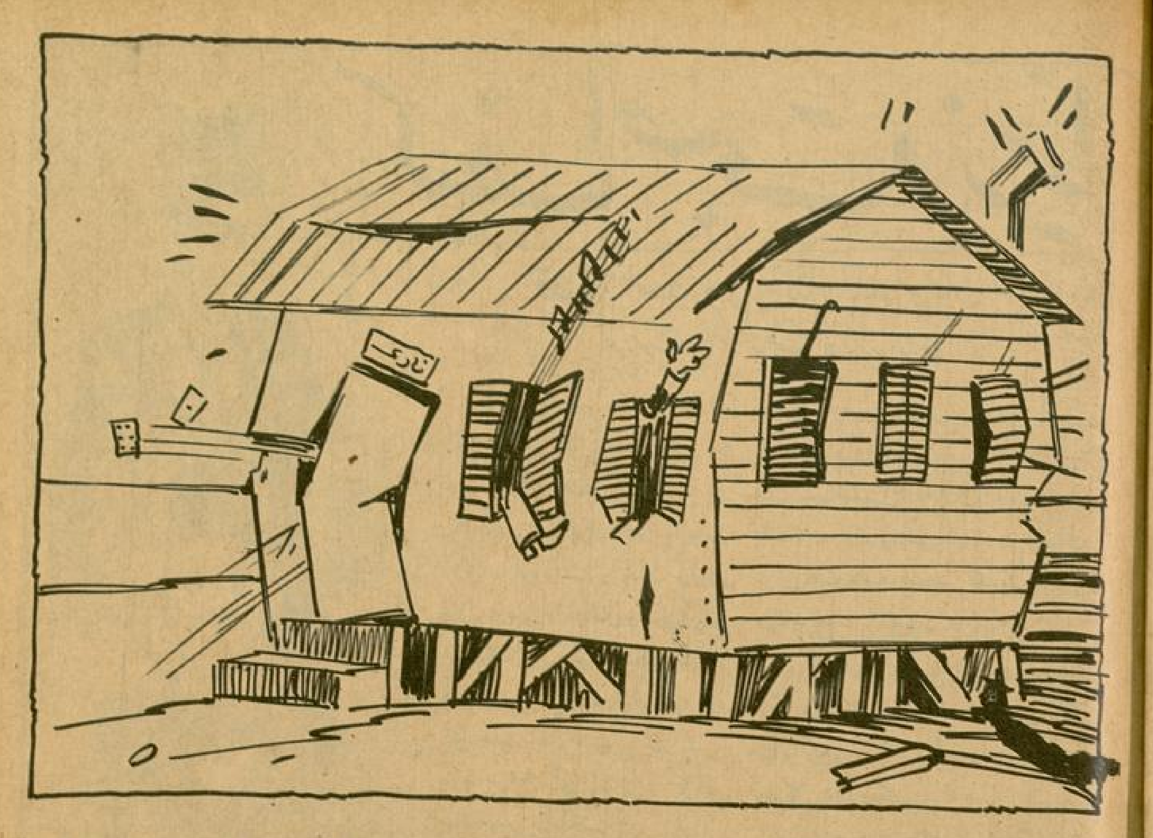
سابعاً — « عز » الفراش ..

***

هذه عائلة العشة نمرة ١ صف ١٠ في رأس البر . وإذا تعرضت لوصفها فليس الوصف درساً خاصاً وإنما هو بحث نفساني تحليلي قلما تظفر به في مجموعة أخرى ..

فانت ترى في العشة نمرة ١ صف ١٠ الثاني والثالث من رجال الاعمال والمال وترى الرابع من تجار القطن الذي لايقرؤن في الجرائد إلا باب « الاسعار » والذين لا يهمهم الا السكلاريدس والزاجوراه والبذرة وقلما يعنون بصدقي أو النحاس او





محمد محمود – وترى الاول والخامس من اصحاب الحرف الحرة ومن النواب السابقين ومن المتصلين بالسياسة العامة اتصالا وثيقاً ومن اسرة المنابر والاقلام . .

هذا الخليط من الاصدقاء المتباينين في النزعة الاجتماعية ، وفي العقيدة السياسية ، يعيشون في عشهم المتواضع في رأس البر أسعد عيشة ، لأنهم اقسموا يوم احتوتهم العشة نمرة ١ صف ١٠ أن يطلقوا « السياسة » طلاقا باتا لارجعة فيه على القانون القديم . فهم لايتشاجرون إلا على الشاي الخفيف أو الثقيل – والا على القهوة السادة أو التي بسكر – والا على مواعيد الفطور والحمام وقد قسموا العمل فيما بينهم فتولى الثاني مدير الشركات الاشراف المالي . وتولى الرابع الادارة العامة للشؤون المنزلية . وتولى الاول الاجراءات الصحية . والاسعافات الطبية . وبقيت انا وصديقي احمد لبحث الاقتراحات وترتيب التنقلات والجولات . .

* * *

أما العشة نمرة ١ صف ١٠ فقد اطلقوا عليها بحق اسم « بيت الامة » . فشخصية الدكتور محجوب شخصية مغناطيسية اجتذبت الى بيت الامة في راس البر وفود الاعيان والموظفين والطلبة . وهي عشة ليست فيها سيدة واحدة فلا غرابة اذا تفتحت ابوابها للجميع من الساعة السابعة صباحا حتى الساعة السابعة مساء . .

* * *

اترى لو اننا كنا أطلقنا العنان للشهوة السياسية الجامحة أكانت تعيش هذه الوحدة اللذيذة السعيدة أو كان ينفرط عقدها وتتفتت كتلتها ؟ !

اترى لو أننا كنا اطلقنا العنان لألعاب البوكر والكونكان والبكاراه وهي تسليات المصيفين العامة أكنا نظل على ائتلافنا وتفاهمنا أو كان يفعل الربح والخسارة فعلهما بين الاصدقاء والصحاب ؟ !

كتلتنا هذه خبرت الحياة المصرية وعرفت مواطن النزاع فلما اجتمعت ابعدت عن حظيرتها « السياسة والقمار » وهما الداءان الشائعان في المصايف المصرية : وبقى الاكل ، والهواء ، والبحر ، والكلام الفارغ ، نتمتع منها بالقسط الوافر في فترة الراحة الوجيزة التي اختلسناها اختلاساً من حياة الجد والكفاح والحقد والدس طول العام !

* * *

ما أسعد الحياة اذا غابت فيها اشباح الآس والروا والفلوش والجوزين وصدقي والنحاس ومحمد محمود وبرسي لورين . .

فكري أباظة
المحامي

كيف أصبحت وزيراً

قصة أحد وزرائنا المعروفين



لا أبوح باسم « معاليه » وان كان هو لم يحذرني من ذلك ولم يطلبه الي ، وأعتقد أنها صفحة فخر كان يجب ان تقرن باسمه ما دمت أكشف اليوم عنها وأتحدث بها الى قرائي في صراحة مطلقة ، ولكني أمتنع عن ذلك من باب ـ اللياقة فقط ـ « وحتى لا أرمى « بالتلهف » على كل جديد يقال فاسارع الى نشره دون مراعاة أي اعتبار ، كما قال معاليه وهو يبدأ قصته !

ومع ذلك فالقارىء يستطيع اكتشاف شخصيته بسهولة تامة ، مادام عدد وزرائنا محدوداً ، وما دمت أذكر بعض تفاصيل تحدد شخصيته

هذا . . . مع ابتسامة صغيرة أتوجه بها الى سيدي الوزير ، فيها معنى من معاني العتب الذي لا يفوت فطنته . . !

***

أقام أحد الوجهاء الاثرياء المعروفين ـ حفلة زفاف ـ حضرها بعض الوزراء والعظماء ، وكنت ضمن المدعوين اليها ولو أنني لست من اولئك ولا هؤلاء !

وبعد أن ملأنا بطوننا في المقصف الفاخر ، خرجنا نستريح في ناحية من السرادق « وتصادف » .. تصادف فقط ان كنت ضمن الجماعة الذين أحاطوا بمعاليه فجلسنا نتحدث في شتى الشؤون ومختلف الموضوعات ، وهو يتصدر الحديث باسلوبه « الفصيح » الطليق

وتحدثنا عن « أصبع المرأة » ومسكينة المرأة في أحاديث الرجال ، لا تكاد تخلو من ذكرها ، كأنما « أصبعها » هذا يمتد الى كل مجال ومكان

ومعاليه يؤمن بذلك ، ويقول في ثقة وإيمان ان الحوادث والاختبارات علمته أن لا حادث أو قصة في الوجود يمكن أن تخلو من المرأة أو أصبعها على الأقل ، وخالفه بعض الجالسين في هذا الرأي ، فانتصر هو له وكانت هذه القصة ضمن البراهين التي ادعم بها قوله

وبعد أن « غمزني » بدعابته الرقيقة وهو يلمح الى نشاط الصحفي وتلهفه على كل جديد ليسارع الى نشره ! قال :

« سأروي لكم قصتي ، قصتي أنا الشخصية وكيف كان لأصبع المرأة ـ ولو عن طريق غير مباشر ـ دخل في بلوغي هذه المرتبة .. »

***

« لم يكن والدي عظيما ولا وزيراً ، فنشأت نشأة عادية ، نشأت ككل الشباب وكنت أتلقى دروسي في المدارس الاميرية

« جمعت أواصر الصداقة الشديدة بيني وبين زميلين ، فربطت بيننا برباط متين منذ التحقنا بالسنة الاولى الابتدائية ، وكانت المدرسة وحدها سبب تعارفنا ، فهناك على « بنك » المدرسة تعارفنا وتصادقنا وتحاببنا حتى نمت الصداقة وأزالت بيننا كل فارق كما ستسمعون ، وكنت أنا أقل الثلاثة مظهراً وغنى

« كان أحد الصديقين يتيم الأب ترك لأبنائه ثروة لابأس بها ، وكان والد الآخر على قيد الحياة وهو أوسع جاهاً وغنى ، أما أنا فكنت من الطبقة المتوسطة لا يملك أبي شيئاً مما يتنظر الزميلان الآخران .

نشأنا كما ينشأ الاطفال ولعبنا كما يلعبون ، وما كنت تشهد واحداً منا ينفصل عن زميليه في أوقات الفسح أو فترات الرياضة ، وكان يميزني عنهما بعض الذكاء - فقد كنت دائماً أتقدمهما في الترتيب - كما كنت أكثرهما جرأة وشجاعة وشقاوة !

« وانتقلنا معاً الى السنة الثانية ثم الى السنة الثالثة ، ولم يكن ليدوم - خصامنا - اذا تخاصم أحدنا مع الآخرين أكثر من حصة واحدة ! يعود بعدها صاغراً يطلب الصلح ! والمضحك أننا كنا اذا تخاصمنا ، حاول المتخاصم ان يصبغ خصامه بالصبغة الرسمية فيكتب على قطعة من الورق الابيض « أنا مخاصمك ! » ويمد بها يده الى أحد الزميلين وهذا يناولها للآخر . . فيتم الخصام . . !

« وقبل انتهاء الحصة يعود المخاصم من تلقاء نفسه الى الصلح بنفس الطريقة فيكتب « أنا مصالحك ! » وبذلك يرفع العلم الابيض ويتم الصلح !

« واشتدت الصلة بيننا على مر الايام ، فتزاورنا وكنا نذاكر الدروس معاً في غالب الاحيان ، وحل لقائنا في منزل الصديق اليتيم الاب ، لتوفر أسباب راحتنا في بيته وجمال حديقته التي كانت تتسع للعبنا وشقاوتنا . وهنا يجدر بي ان أذكر لكم ، ان منزل هذا الصديق كان مكوناً من بيت وسلاملك ، كلاهما يتوسطان الحديقة ، وكانت غرفة المذاكرة في السلاملك ، وغرفة نومه في البيت نفسه ، والاثنتان على « حبال أيدينا » . . !

« ندخل ونخرج ونلعب كما نشاء ، وكانت أمه تحرص على مرضاتنا فتهيء لنا كل أسباب الراحة وتكثر لنا من الحلوى والفطائر والفواكه كلما عمدنا للمذاكرة ، ولعل هذا بعض ما حببنا بادىء الامر في الاكثار من التردد على هذا الزميل . . !!

كنا ثلاثتنا أولاداً صغاراً ، وكان لهذا الصديق أختان إحداهما تكبرنا بسنوات والأخرى تعادلنا في السن أو تصغرنا بقليل ، ولم يكن هناك أي حرج عليهما يمنعهما عن لقائنا أو تحيتنا اذا نحن التقينا مصادفة في الحديقة أو البيت . وكانتا على جانب كبير من الجمال والدلال

« وانتهت السنة الثالثة ، فنجحنا في نهايتها كما نجحنا في السنوات السابقة ، وحلت السنة الرابعة وهي أهمها وأشدها صعوبة ، ففي نهايتها نتقدم لامتحان الشهادة الابتدائية ، وكانت لها قيمتها في ذلك الوقت

« وابتدأنا عامنا الدراسي بهمة ونشاط جديرين بالنجاح ، فكنا نذهب يومياً عقب المدرسة الى منزل هذا الصديق ، نتناول الطعام ونلعب قليلا ثم ننكب على المذاكرة والمراجعة حتى اذا حلت الساعة الثامنة مساء جاء « عربجي » الزميل الآخر يأخذنا في عربته الى بيوتنا ، فيوصلني صاحبي الى بيتي أولا ثم يذهب بعربته الى بيته وهكذا

« وكنا نلتقي أيام الجمع في ساعة مبكرة من الصباح فنخرج الى روضة من الرياض أو نزهة في النيل أو نسافر الى ضاحية من الضواحي كالقناطر الخيرية أو حلوان ، حتى اذا انقضت شهور الدراسة وحل موعد الامتحان ، تقدمنا اليه مطمئنين واثقين ، وندر أيامها من كان ينجح للمرة الأولى ، ومع ذلك ظهرت النتيجة ، فنجحنا نحن الثلاثة

« وكان لهذا النجاح رنة فرح ترجع صداها بين عائلاتنا ، فتبادلوا الزيارات ونمت بينهم الصداقة . .

« ولأول مرة نظرت الى أخت زميلي الصغرى نظرة حارة مليئة بالاعجاب ، وتنبهت الى جمالها الساحر ، يوم جاءت تهز يدي هزة قوية صادقة وهي تهنئني بالنجاح في الابتدائية متمنية لي مستقبلا زاهراً

« يومها فقط أحسست بها ، ولعل ذلك يرجع إلى تقدمي في السن ، إذ كانت عوامل الرجولة قد بدأت تدب في صدري وتجري في دمي ، بينما أخذت أنوثتها تبدو في شكل ساحر جذاب

« زاد هذا النجاح رابطتنا وثوقاً فكنا دائماً معاً في ساعات المدرسة أو بعد خروجنا منها ، نقصد الى منزل أخيها وقد أصبح كمنزلنا تماماً ، كما أصبحت هناك قوة خفية تجذبني اليه ، وكانت هي تبادلني نظراتي وابتساماتي ، ولا زلت أذكر الورود الجميلة التي كانت تجمعها بيدها من الحديقة وتسارع باهدائها إلي اذا حانت فرصة للقاء

« هكذا بدأت أتلقى دروس الحب ، والحب في هذه السن جامح جنوني . . !

« كنت أحرص جداً ألا يحس أخوها بما بيننا من عاطفة متأججة ، وكنت أوعز إلى أختي بالتردد عليها من حين لآخر حتى

تستطيع هي زيارتنا بين آونة وأخرى ، فيزداد الرباط وثوقا ، وأتخذ من هذه الزيارات حجة للحديث إذا لقيتها أو صادفتها في طريق . . !

« وعدنا نستأنف حياة المذاكرة من جديد ، وذهب السهر يمتد بنا إلى ما بعد التاسعة لنستطيع فهم ودراسة طلاسم القسم الثانوي ، وأصبحت ضيق الصدر اشعر بعاطفة جديدة تغمرني فتملك علي تفكيرى وتدفعني في كثير من الاحيان إلى الصمت والذهول ، وبدأ الحب يجرفني وأنا ضعيف جداً لا أستطيع المقاومة ، فاخذت أفكر وأفكر ، كيف استطيع مكاشفتها بهذه العاطفة ، كيف استطيع محادثتها عن حبي ، وهل يكون في ذلك خيانة لصديقي الذي اصبح في منزلة الاخ . . !

« كنت اذاكر معهما فاذا ما ملكني السأم وتغلب علي ضيق الصدر ، اتركهما بحجة رغبتي في استنشاق الهواء ، واخرج الى الحديقة انظر صوب غرفتها وابحث عن ضوئها يشع من النافذة ، وسحرها ينبعث وسط ظلمة الليل ، حتى اذا شاهدتها ، وكانت هي ترقب حركاتي بشغف لا يقل عن شغفي واهتمامي ، سارعت اقذف اليها بعض زهرات أقتطفها من الحديقة فتقبلها مني شاكرة باسمة . .

« ظللت أقاوم تهوري وأنا شديد الاحتراق ، لا أدري كيف اتحين الفرصة لمكاشفتها بما أحس من عاطفة جبارة جارفة حتى لقيتها في طريق ذات مساء ، وكانت منفردة ، فضغطت على يدها احييها تحية حارة بادلتني بمثلها فتشجعت وهويت على يدها اقبلها وقد أوشك الدم أن يتفجر من صدري . . !

« قبلت يدها وسارعت بالهرب كأنني ارتكبت جرماً فظيعاً ، ظل ضميري يؤنبني عليه طوال ساعات الليل وساعات النهار وانا قلق مضطرب الاعصاب لا ادري ماذا كان وقع فعلتي في نفسها وهل ازدرتني فسقطت من عينها .. !

« والتقينا في المساء .. وحانت نفس الفرصة . فكررت ما فعلته بالامس .. !

وكانت شجاعتي تخونني ، بل لم أكن أقوى على مكاشفتها بكلمة واحدة ، وإن كانت هذه القبلة الصامتة تعبر عن الكثير ، بل عن كل شيء ، ولكني لم اقنع بها ، أردت أن ابرهن لها عن حبي ، أردت أن اشعرها بهذه العاطفة الجنونية التي تلهبني ، فلم أجد طريقاً أوفى واضمن للشرح والاسهاب في ذكر ما احسه نحوها وما يشتعل به صدري ، غير الرسائل ..

« وهكذا تقدمت في صمق خطوات واسعة ، فبدأت كتابة الرسائل ، الرسائل اليومية ، أحدثها فيها عن حبي وسعادتي وعبادتي لها ... !

« كل يوم رسالة .. كل يوم دون استثناء ، ووالله مازلت أذكر هذه الايام فتهزني كلما عادت اليها الذاكرة فانعم بذكراها وانتشي بلذتها ..

« تدللت وتوسلت اليها أن تكتب إلى وترد على رسائلي ، فترددت طويلا ، اياماً واسابيع طويلة ، ولكنها ما لبثت أن لبت نداء قلبها وما كان اسعدني يوم ناولتها رسالتي فبادلتني بها رسالتها ..

« آلاف وملايين القبل طبعتها عليها



حتى حفظتها عن ظهر قلب ، أو حتى التهمت كلماتها التهاماً وأنا سعيد جداً جداً بهذا التوفيق يسوقني اليه الحظ الحسن

« واندفعت إذ ذاك اندفاع المجنون في هذا الحب فاوقفت عليه قلبي وتفكيري وروحي وحياتي في غير تحفظ ولا تفكير ، حتى بدأ حالي ، ذهولي وتفكيري وضيق صدري يلفت نظر أخيها وصاحبنا ، وأنا غير عابيء بشيء ، ما دمت اراها واكاتبها وتكاتبني ، ونلتقي كلما حانت الفرصة لنا ..

« وحل موعد الامتحان ، امتحان النقل إلى السنة الثانية فتقدمنا اليه نحن الثلاثة والحظ الحسن لا يزال يخدمنا ويبقي على علاقتنا لجاء يكتب لنا صفحة جديدة من صحائف النجاح

« لم يبق ثمة داع لترددي على بيت اخيها في العطلة المدرسية كما كنا أثناء الدراسة ، ولكني لم اقدر الظروف ولم اعبأ بشيء ، اذ لم أكن استطيع احتمال مرور يوم دون أن اراها واحادثها واناولها رسالتي المعتادة المليئة باعذب احاديث الغرام ، وقد كانت كلها تتشابه في الوصف والتعبير ، فالنجوم هي النجوم والقمر والبدر والشمس هي هي بنفسها وسجع الطير وتغريد البلبل والسحر والفتنة والجمال ، ارددها في رسالة اليوم كما اذكرها في رسالة الغد ، وماذا عساي أن افعل ان كانت كلمات اللغة تضيق عن معاني الحب وكلمات الغرام . . . ! ! ؟

« وبدأ صاحبي الآخر يدرك الموقف ويحس بما بيني وبين الفتاة من صلة غرامية بدأ يفهم ويقدر كل شيء ، فلدغته ألسنة الغيرة العمياء . . .

« ولماذا لا يحبها هو أيضاً ما دامت جميلة فاتنة تحب . . . ؟

« بدأ يلقي شباكه ، يداعبها ويتلطف اليها و . . . ويحمل اليها بعض الهدايا ، ويوعز الى أهله بالتردد على اهلها ودعوتهم الى بعض النزه والسهرات ، وهو اغنى مني تسهل لديه سبل الغواية والاغراء . .

« تفتحت عيناي عن هذه الحقائق المؤلمة القاسية ، فبدأ الالم والحزن يتطرقان الى قلبي ، وشعرت ان هناك قوة هائلة تنازعني قلبها ، وأنا صامت لا استطيع الجهر ولا الكلام ، وحتى هو . . لم اكن لاستطيع مكاشفته بكلمة أو معاتبته بنظرة ، بل حرصت أمامه على مظهري العادي ، خوف أن اثيره وأستفز غضبه ، فيثور علي وينهار ما بيننا من رابطة

« كل هذا واخوها لا يشعر بما يدور حول اخته من تنافسنا ، وقد بدأ قلبها يتحرك للآخر ، فلم تعد تطالعني بتلك الابتسامة الصافية العميقة ، وقطعت عني رسائلها وحجبت عني ورودها وازهارها ، فحزنت وجننت وبدأت انظر الى الحياة بمنظار قاتم السواد . . .

***

« وانتهت العطلة المدرسية ، على الجع ما تنتهي العطلات المدرسية ، والاخفاق في الحب أشد الما لنفس الطالب الصغير من الاخفاق في التحصيل

« انتهت العطلة المدرسية ، وعدنا نستأنف دراستنا في الصباح ومذاكرتنا في المساء ، وقد ظهر تغير مجرى حبها ، فبدأت الغيرة الشديدة تحتل قلبي وتبدل حبي الصامت بزفرات حارة وأنات متصعدة ، وأنا لا استطيع التحدث او الافشاء ، وان كان هو يحس بما أضمره له من بغض وازدراء وكراهية واحتقار ، ولكن دون ان تدل عليها كلمة او لفظ حرصاً مني عليها وعلى كرامتها وسمعتها ، ورغبة مني في الابقاء على شيء من العلاقة بيننا قد ينتهي الامر بتغلبها على الآخر . .

« بدأنا الدراسة ، ولكني كنت يائساً محطماً ، ألقاها مرات متقطعة وللحظات قصيرة جداً ، وهي لا تزال تظهر لي بعض الود في ابتساماتها المتكلفة وتحيتها الفاترة ، فاطالبها بلقائي في فرصة واسعة لأن لي معها حديثاً طويلا ، فتعتذر وتأبى وتمتنع ، أكتب اليها طويلا وأنا استرحم وأتوسل وأتذلل ، فتبتسم لرسائلي ولا تعيرها التفاتاً كسابق العهد . .

ومرت الأسابيع .. وانقضت الشهور ، ويأسي وفشلي يزدادان ، بينما هو يزداد همة ونشاطاً والحب يذكي في النفوس روح الجد والدرس والمثابرة والتحصيل ، وخاصة اذا كانت وراءه المنافسة ، منافسة غرامية عميقة مثل هذه . .

« كتبت اليها رسالة طويلة اعرض عليها حالي وكان يخيل إلي انني أكتبها بذوب قلبي المحترق ، كتبت اليها أحدثها عن تحطمي وانهياري وفشلي وضياع مستقبلي إن هي لم ترحمني وتعمل على لقائي ولو لدقائق لأحدثها وأرى سبب جفوتها وأظهر لها ما خفي من الحقيقة ، وقد اعتزمت إلقاء الفتنة بينهما بتحقير شأنه واغتيابه وذمه ووصفه بكل قبيح دنيء ، حتى أبغضها فيه وأقطع ما بينهما من صلة فاستعيد قلبها كاملا لي كما كان أولا

وكأن كلمات توسلي أثرت في نفسها ، أو هي ذكرى حبنا التي لم تبرد نارها بعد لينت قلبها ودفعتها الى قبول طلبي ، فكتبت إلي كلمة موجزة تحتفظ فيها ببعض تعبيراتها الماضية من التدليل والتعزيز ، تقول فيها انها لا تمانع في لقائي على شرط ألا يتجاوز الدقائق ، ولم يكن ليتجاوزها بكثير فيما مضى . . !

والتقينا أخيراً . .

« لم تكن حينذاك قد تجاوزت السادسة أو السابعة عشرة من عمرها ، ومع ذلك كانت بعيدة النظر شديدة الذكاء عميقة التفكير كأنها امرأة في الثلاثين

« التقينا ، فوقفت في ذلة وانكسار اسائلها عن سبب هذه الجفوة ، عن سبب هذا الفتور الظاهر في علاقتنا ، فوقفت تبسم ابتسامتها المغرية ، مؤكدة لي انني واهم فليس هناك جفاء ولا فتور ، وانما ظروفها وخوفها من اخيها يرغمانها على التباعد قليلا

« شعرت انها تخدعني بهذه الاعتذارات ، بل كانت تخدعني بها لتمسك الحبل من الطرفين ، فلم استطع كظم غيظي ، لم استطع

مقاومة غيرتي اللاذعة ، فاندفعت اتكلم ولكن في حرص وحذر شديدين حتى لا أثير سخطها ، ألحت لها انني اعلم ما بينها وبين الآخر من علاقة غرامية ، ولكنها تخطىء لو تحبه ، تخطىء لو تنقاد الى وعوده ، تخطىء لو تؤمن بعاطفته وحبه لأنه ..

« ولكنها ابت استماع صفات الذم ، ابت أن اذهب الى بعيد في اتهامه ، لانها تقدر أن الغيرة هي سبب الاتهام

وهي تحرص أو تخشى على ما بيننا من رابطة ، إذ لو انفصمت فقد يعلم أخوها وأهلها الخبر ، فتكون العاقبة سيئة وخيمة ، فتخسرنا وتشعل الحرب بيننا ..

« وعادت تؤكد لي انني وام لا اكثر وانها لا تزال على عهدها ، تحبني ولا تحب سواي .. طلبت اليها أن تعود لمكاتبتي كما كانت فاعتذرت ، رجوتها أن تعمل على لقائي ولو في منزلنا يوم تزور اسرتي ، فاعتذرت في رقة ولطف ، فامسكت بيدها أحاول تقبيلها فاجتذبتها مني وهي تمانع وتباعدني عنها في لطف ..!

« وافترقنا ..!

« افترقنا ، ولما يزد الموقف وضوحاً ، بل على النقيض ازداد غموضاً ، بل ترجح الشك ، بل أصبحت أومن انها تبادله حبه والا فلم مانعت في الكتابة الي ؟! لم مانعت في لقائي ، لم مانعت في تقبيلي يدها .. ؟

ضاقت الدنيا في وجهي ، أظلمت الحياة كلها وغشيت عيني سحابة سوداء قاتمة ، فقد اندفعت في حبها ، حبها الأول كالمجنون ، اندفعت تحت تأثير تشجيعها ، وكانت رسائلها والورود لاتزال بين يدي شاهداً ناطقاً بحبها الذي تأباه علي اليوم ..!

« ومع هذا كله ... كنا نلتقي نحن الثلاثة في المدرسة وفي بيت اخيها وانا حريص جداً أن أظهر أي شيء ، او حتى انظر إلى خصمي نظرة احتقار أو أقذفه بكلمة قاسية تثير مرجله ..

« كنت أصمت ، أصمت صمتاً شديداً واحاول الهرب منهما وأعتذر في بعض الاحيان عن الذهاب اليهما في منزل اخيها بحجة المرض ، وتركت كتبي ، ولم أعد استطيع الانكباب عليها ولا حتى المذاكرة ولا استماع كلمات المدرس يلقيها علينا في الحصص ..

« حل موعد الامتحان ..

« فتقدمنا ثلاثتنا إلى الكفاءة ، وأنا أشعر بضعفي الشديد ، أشعر بعدم استعدادي وكفاءتي لتأدية الامتحان كعادتي

« بدأ الامتحان فازداد بيدنه يأسي وفشلي ، فقد كانت اجابتي كلها مضطربة ضعيفة تبشر بالسقوط

« ومرت الأيام ، ايام انتظار النتيجة ، وانا بين الأمل والرجاء ، اذهب اليها يوماً وانقطع اياماً ، فاذا حانت الفرصة — وقلما كانت تحين — وانفردت بها للحظات ، لا اراها تهتم بأمري فلا تسألني عن سبب تأخري في الذهاب او علة انحطاط صحتي ...

وانا ارى كل شيء في صمت وسكون ، أرى الفارس الآخر يدخل باسما ويخرج ضاحكا وأعلم من درج الحديث انهم كانوا جميعاً في نزهة بالأمس ، او كانوا في بيته وقد اقام لهم مأدبة فاخرة .

« شعرت بالذلة في اعماق نفسي ، شعرت كأنني اصبحت طريد هذا البيت لذنب لم اجنه ، فلو اني كنت غنياً مثرياً كصاحبي ، لضاعفت لها الولائم والهدايا ولكن .. ! ؟

« وظهرت النتيجة ، نتيجة امتحان الكفاءة ، فكانت اول سهم قاس شديد دك في صدري فمزق قلبي ، وهدم ما تبقى لي من امل ..

تحطمت كبريائي لسقوطي ونجاحهما ، وجاء عدوي يرثي لحالي ، جاء يزورني ويحدثني عن الامل في النجاح ، فما سقطت وتأخرت عنهم الا لمرضي ، هو يقول ذلك ، هو يشفق علي ويشجعني ، ولكن اي رثاء وتشجيع .. !

« فشل في الحب واندحار في الدرس ، كانا كافيين لأن يخلقا عندي فكرة الانتحار ويجسمانها لي ، وازداد يأسي فلم أعد أستطيع مقاومة نفسيتي المحطمة ، وشعرت أو خلاص لنفسي المعذبة إلا بالانتحار ...



اعتزمته في صمت وسكون . . لجرعة من حامض الفنيك فيها انقاذي من قداحة هذا الخطب

« وعز علي أن أنتحر دون أن أراها أو أودعها الوداع الأخير ، عز علي أن أذهب فلا تذرف دمعة على رحيلي ، وهي سبب فشلي وإخفاقي وسقوطي ، هي سبب يأسي الشديد . .

كتبت اليها كلمة حارة مؤلمة أرجوها فيها لقائي لدقيقة واحدة إذا تنازلت باللقاء، كتبتها مزيجة بدمعي ، ولعل هذا مادفعها لتلبية رجائي . . .

« ذهبت اليها فناولتها الرسالة فاخذتها بغير اكتراث وفي الغد أعطتني الرد بالقبول

« والتقينا . . .

« كانت شجاعتي تخونني وأنا ذاهب للقائها ، لم أدر ما أقوله لها ، ولكنني كنت أشعر في صميم نفسي بحاجتي وشوقي الى هذا اللقاء . . . قابلتها ولم تزل في قلبي بقية أمل ، فتشجعت ووقفت احادثها كأن لاشيء بي . .

« تحدثت وهي صامتة تصغي لحديثي ، ذكرت لها أنني أحبها حباً صادقاً عميقاً يملأ جوانح نفسي ويشغل قلبي ويستعبد روحي ، وانني لا أطالبها بشيء إلا أن تعدني وعداً صادقاً بأن تكون لي ، بأن تقسم أن تظل وفية لحبي حتى اتزوجها . .

« وقفت تضحك وتقهقه حين جاءت كلمة الزواج على لساني . . ونظرت إلي في شيء كثير من الاحتقار وهي تقول :

— أن اكون لك اختاً فلامانع عندي اما ان تؤمل في زواجي فمحال . .

قلت واجماً محطماً :

— لماذا . . ؟

قالت :

— لاني لا اهب حياتي اعتباطاً لاي شخص . . اريد ان اهبها لرجل عظيم بارز المكانة . .

« اثارتني هذه الصفعة القاسية ، فقلت في غير وعي ولا تفكير ، ساعديني شجعيني وانا احقق لك املك، واذكي في نار الطموح فاصبح في الغد عظيما ، اصبح وزيراً إذا كان هذا غاية مطمحك في زوجك . .

« وعادت قهقهتها ترتفع ، وهي تردد كلمة « وزير .. وزير » ثم أضافت الى هذا التهكم :

— حين تنجح في الكفاءة أولا . . أسمح لك ان تتحدث عن الوزارة والوزير . . !

« بكيت لحظتها لهذا التهكم القاتل ، ولم أشأ الذهاب إلى أبعد منه . ففيه ما يكفيني جداً .. وافترقنا دون ان أقول كلمة أخرى، ولا حتى كلمة الوداع . .

***

وتحول حبي دفعة واحدة إلى نقمة هائلة ، تبدل موقفي تماماً وأصبحت عنيداً قوياً جباراً ، استحال ضعفي ويأسي الشديد الى قوة تحفزني للعمل ، وأنا أقول في نفسي ، لا بد ان أرد اليها اهانتها ، لابد أن أعمل لاحتقارها واحتقاره ، لابد ان أتغلب عليهما فأريهما من منا المنتصر . .

وجمعت كتبي كلها ، وأضفت اليها كتب البكالوريا ، ثم أقفلت دوني باب غرفتي بعد ان جعلت منها سجناً فولاذيا لا أتعدى بابه بحال . . وانكببت بمفردي على الدرس والمذاكرة والسهر في سبيل تنفيذ غايتي دون الاستعانة باستاذ أو صديق . .

« وانقضت العطلة الصيفية ، فالتحق الاثنان بقسم البكالوريا ، وذهبا يسألان عني في فرقتي فعلما انني انقطعت عن المدرسة

« زاراني فلم أحدثهما بما اعتزمته ، بل أكدت لهما انني مريض هذا العام ، وانني أعرف جيداً مقرر الكفاءة فلا داعي إذاً للمدرسة وسأذاكر وأتقدم اليها في نهاية السنة من بيتي . .

« وهكذا قطعت بيننا الصلة تقريباً . .

« مرت الاسابيع تعقبها الاشهر ، وانا أواصل الليل بالنهار في الدرس والمذاكرة ، والجميع ، وحتى أهلي يجهلون كل شيء عن دراستي ، حتى حل موعد تقديم الطلبات للامتحانات العامة ، ولم يكن وقتها من القيود مايمنع الطالب من التقدم للبكالوريا مالم يكن حائزاً للكفاءة ، ولا كانت هناك شروط لتمضية سنتين بينهما كما هي الحال الآن . .

« تقدمت لامتحان البكالوريا مباشرة ودون علم أحد بينما تقدما هما لامتحان النقل الى السنة الرابعة ، وكانا يجيئان يسألان عني في أيام الامتحان على ظن انني أمتحن في الكفاءة فأتهكم عليهما دون ان أشعرهما بشيء وأخبرهما ان الحالة حسنة . .

« وانتهت أيام الامتحان ، وأنا أتلظى بنار الشوق لمعرفة النتيجة ، حتى ظهرت ، ظهرت نتيجة البكالوريا فكنت من أوائل الناجحين . .

« كانت سعادتي بهذا النجاح تعادل دهشتهما منه ، ولم يصدقاه في بادىء الأمر ، حتى ذهبا وتحريا بنفسيهما عنه وعلماه . . فكانت الصفعة القاسية الاولى لخصمي ولها . .

***

أثار هذا النجاح مكمن حقده علي ، فذهب يغتابني ويرميني عند أختها بشر التهم ، وكأنها أحست بان هذه الصفعة موجهة لها دون غيرها فأحفظت قلبها علي ، وذهبت هي أيضاً تتحدث عني كما تشاء ، فانقطع ما بيننا من صلة ، وكذلك انقطعت الصلة العائلية ، واستحالت صداقتنا الى عداء شديد . .

« فقدت صديقي وفقدتها هي ، فلم يعد لي اصدقاء ، وكان في هذا الدرس الفظيع ما جعلني افهم الحياة على حقيقتها ، فانقطعت

عن العالم كله إلا كتابي ودرسي ، وقد صممت بكل ما في من قوة وعزيمة وعقل ان أحقق ذلك الأمل وألا اغبش لغيره . .

« واندفعت في المدرسة العليا ، أذاكر وأحصل وأسهر وأواصل الليل بالنهار ، حتى فزت بالأولية في جميع سني الدراسة كما كنت اول الخريجين

* * *

« واندفعت في الحياة أغامر وأبحث عن اقرب طريق يوصلني الى بغيتي ، وأنا أجاهد وأناضل في سبيل تحقيق تلك الأمنية التي أحيا لتحقيقها ، فشغلتني حياة العمل والجهاد عن كل ما سواها ، وحتى انستني تلك القصة الصبيانية القديمة، إلا اثرها الذي ظل مطبوعاً في نفسي . .

« انتميت للاحزاب السياسية واشتركت في الحركة القومية ، وكانت حياة الجد والعمل التي احياها تدعوني الى الزواج فتزوجت وقد تلاشى الحب القديم من نفسي كما تلاشى كل اثر للحقد عليها وعليهما ، وخدمني الحظ فرقيت المناصب بكدي المتواصل حتى قيض الله لي الظفر وتحقيق أمنيتي ، فدعيت للاشتراك في الوزارة

« وكانت سعادتي يوم صدور المرسوم الملكي بتعييني وزيراً تعادل في قدرها سعادتي العميقة يوم نجحت في البكالوريا . . »

* * *

ثم صمت معاليه دقائق وهو مبتسم الثغر وعاد يقول :

« ولعل ادهش ما يدهشكم في هذه القصة العجيبة ، ان الظروف جاءت تخدمني لأبعد من ذلك . .

« فقد حدث في اليوم الثاني لتقلدي منصب الوزير ان عدت الى بيتي بعد الظهر فوجدت . . أتعرفون وجدت من . . ؟

« وجدت حبيبتي السابقة تنتظرني في ضيافة زوجتي . . !

« اضطربت حين وقع نظري عليها ، إذ لم أكن اتوقع مطلقاً هذه المفاجأة الغريبة ، فوقفت صامتاً لحظات وأسرعت هي برباطة جأش تمد يدها لتصافحني وهي تهنئني بمنصب الوزير . .

« ثم قالت وهي تخفي وجهها حياء وخجلا :

— لقد تزوجت من خصمك منذ سنوات ويدهشك أن تعلم انه أحد موظفيك والآن جئت لأهنئك أولا ، ولأخبرك ثانياً بأن فرصة الانتقام قد حانت فافعل ما تشاء

« وانصرفت صامتة اثر ذلك . .

« وتوجهت في اليوم التالي الى الوزارة فطلبت من السكرتير أن يحضر لي دوسيه ذلك الموظف أطلع عليه فلما درست حالته تبين لي انه متأخر في الترقية عن زملائه ، فكان انتقامي الوحيد ان رشحت اسمه للترقية الى درجة أعلى في اول مجلس انعقد للوزراء

« وعادت صداقتنا بعد ذلك تلتئم من جديد ، بعد ان طوينا صحائف الماضي الاليم . . »

* * *

ثم ضحك الوزير ضحكة عالية وقال يحدثنا : « أرأيتم الى أي حد يصل أصبع المرأة . . !

« فاني موقن ومعتقد تماماً . . انه لولا تلك الصفعة القاسية التي نالتني في صغري من يد تلك الفتاة . . لما اصبحت اليوم بينكم وزيراً . . ! »

« اوى »



كنايات كلامية

— اجتمعنا في المكان (اياه)
— وكان معنا (فلان وفلان)
— وبعد ان شربنا القهوة (والذي منه)
— دار بيننا (كلام وحديث)
— وبعد (أخذ ورد)
— اتفقنا على (كذا وكذا)

كلام جد

١ – العلم نور
٢ – إش عرفك
٣ – كل الناس بتقول كده
٤ – كدابين
٥ – كدابين ازاي
٦ – امبارح بالليل قعدت للصبح ونت في الضلمة وجنبي خمسطاشر كتاب علم

الكوبونات

نكرر ما ذكرناه غير مرة وهو ان من يريد الاستفادة من الكوبونات المنشورة مع اعداد مجلات دار الهلال يجب عليه ان يتبع حرفياً التعليمات المبينة والا يهمل الطلب

ولا بد لنا من الاشارة الى ان دار الهلال بتقديمها هذا الامتياز لقرائها تقوم بتضحية كبيرة . ولذلك فهي لا تستطيع التساهل في شيء من الشروط المنشورة في اعدادها

اللى طواه الزمان !!

يا مدعي الفلسفة والعلم بالكائنات
فضك بلاش خطرفه واقعد يا شيخ من سكات
يا عم انت اش تكون

العلم بحره غويط خالص ومالهوش قرار
واعلم ما فيكم عبيط مهما يكون واد فرار
يوحل ف اقل الشئون

ياللي بتطلع تطير ف الجو ميت ألف ميل
أن كنت تعرف كتير أهو برضه علمك قليل
أعمى ومين غير عيون

مهما ملكت العنان برضك تفوتك حاجات
العلم ده شيء جنان العلم فيه معجزات
وليه تطلع فنون

عالم ف علم الفلك باصص قوي للفضا
قولو له ما أجهلك باللي اراده القضا
واللي طواه الزمان

وأن كنت تلق طبيب قاعد بيبحث دواء
قول له الدوا ده يخيب إن جا لعليلك قضاء
ولا فيش لطبك أمان

الموت بياخد السليم واللي القلوب تعشقه
وتطول حياة اللئيم ولا فيش مرض يلحقه
وتطول حياة الجبان

الدنيا يوم للقا ويوم وراه للوداع
وكل شيء يتلقى لازم مسيره يضيع
ولا يبقى شيء م اللي كان

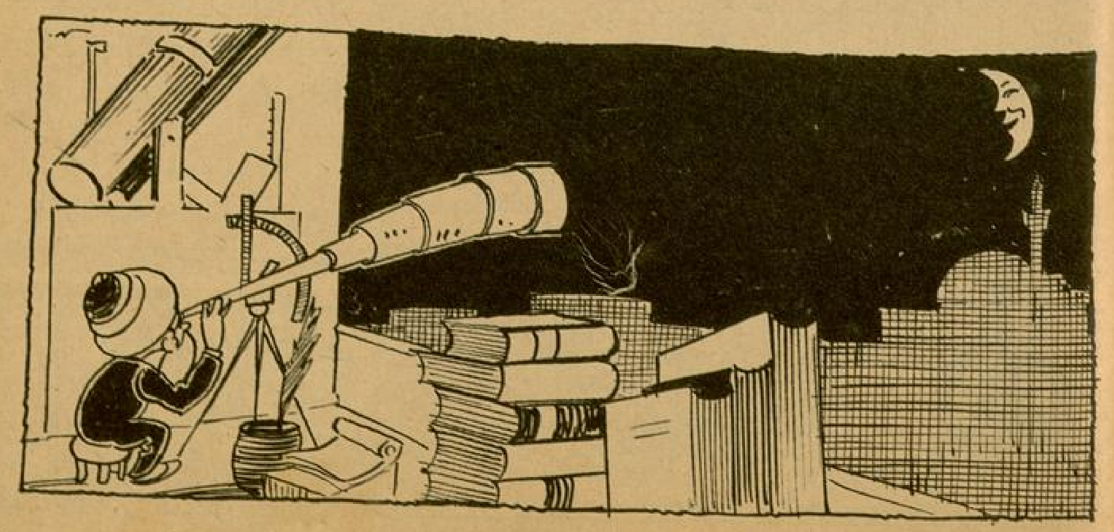
قال اللي يقدر يشوف بالنظارات النجوم
ويقول معاد الكسوف يبقى برع ف العلوم
ويجيب لي رسم القمر

ان كنت عالم صحيح تقدر ترد اللي مات
ما كانش نام واستريح واقعد بقى من سكات
واشهد بعجز البشر

والله ابن آدم غشيم والغفله تدخل عليه
وفاكر انه عظيم ايه يا بن آدم دا ايه
تهرب ف ساعة الخطر

يا رب ف حكمتك حارت جميع العقول
لما تقول كلمتك ما حد غيرك يقول
عبره لأهل النظر

ابو بثينة





احتجت إحدى الممثلات الكبيرات على بلدية الاسكندرية لأنها خصصت خمسمائة جنيه إعانة لتياترو الهمبرا الأوربي ولم تمنح الأجواق العربية أية إعانة تذكر ! مع أن العرب أو المصريين من مسلمين وقبط هم الذين يدفعون الضرائب وتعيش البلدية بأموالهم

فماذا أوجد في نفس البلدية هذا الاهمال لابناء البلاد بالرغم من كثرة المصريين من أعضائها ؟

ولو كان الامر مقصوراً على اللهو والتمثيل لهان ، ولكن مصالح الاجانب مقدمة على مصالح الوطنيين في كل شيء ، وليست بلدية الاسكندرية وحدها ملومة في هذا ، فان المصريين أنفسهم ، في القاهرة نفسها ، يفضلون مصالح الاجانب على مصالحهم ، فالاحياء الاوربية منظمة نظيفة والاوربيون مقدمون على المصريين في الاوبرا ، وفي وظائف الحكومة ، وفي كل ما فيه رائحة الفلوس ، فعلى أي شيء نلوم بلدية الاسكندرية ؟

* * *

أكل أحد المحامين بيضاً مقلياً في محل حلواني أوربي كبير فأصيب بتسمم وأسعفه طبيب ، والجريدة التي روت الخبر تتعجب لماذا لا تراقب الفنادق ومحال الحلوانية حفظاً للصحة ، واذا اعترض بأن أصحابها يعرفون الواجب ، فمن الذي يلزم بالواجب الخدم الذين يشترون البيض الممشش واللحم

الزوار فيقضون على الاعمار ؟

أليس المرحوم ويصا بك واصف مات من أكلة في مطعم مشهور بالنظافة والأبهة والعظمة ؟

أنا لا آكل في تلك المطاعم والطعمجي البلدي الغلبان أحسن منها ، خصوصاً في أواخر الشهر الافرنجي ؟

* * *

كان أحد عملاء البنك الاهلي خارجا منه وفي يده أوراق بنك نوت يعدها فخطفها منه نشال وهرب ولم يدركه أحد من الذين تعقبوه وهكذا قبض ذلك النشال قيمة الحوالة وانصرف بسلام ، فهل يليق بفخامة البنك الاهلي الجليل القدر الكبير الشان أن يكون بلا حرس ؟

وهل يلام النشال إذا فتح حساباً جارياً في هذا البنك ، وعلى الناس أن يودعوا وله أن يسحب ، من غير إمضاء ولا توقيع غير توقيع يده في جيوب العملاء وتوقيعه الحجز على تلك الجيوب وتنفيذ حكمه المستعجل ؟

إذن فقد صار النشالون من الاعيان أصحاب الاموال المودعة في البنوك

* * *

سرق بعضهم من منزل أحد ضباط المدفعية الانجليزية ادوات واشياء قيمتها ١٥٧ جنيهاً أو اكثر ، والمنزل قائم في وسط معسكر الحامية ، فاذا كان اللص انجليزياً ولا مؤاخذة فدود المش منه فيه ، ولاغرابة ، اما اذا كان مصرياً فاني ادهش لهذا اللص الجريء ، الذي وجد قلباً يخرجه من ذلك المعسكر الانجليزي بتلك المسروقات وكأنه خارج من بيت امه ، وكنت اريد ان اطلب الكف عن البحث عنه وان لا يعاقبوه ولكني تذكرت ان الذي يسرق من منزل ذلك الضابط البريطاني في تلك البقعة الحربية لا يتورع عن سرقة منزلي الذي ليس له حراس غير عسكري كابس عليه النوم ، فيجب القبض على ذلك اللص ، او يجب على الاقل ترقية رجال البوليس الذين في شوارعنا حتى نأمن ذلك الهجام الفظيع الذي يسرق من بيوت الضباط المسلحين في المناطق التي كلها سلاح في سلاح

« سكران »



المشهورات

قال ابن مالك :

قال محمد هو ابن مالك　　أحمد ربي الله خير مالك

مصلياً كمادتي متحيا　　وأستعيذ الله من هذا العيا

فكل داء ساكن في مفصل　　واللحن في اللسان مثل الدمل

أول هم انه ماهش لطيف　　وثانى هم انني به سخيف

يا باى لما راجل في المجلس　　يقوم كالسم الذي في الكسكسي

ويصدع الرءوس بالخطابه　　كضارب بالطوب في الغلابه

يقرأها في ورق مكتوب　　يمسكه م الجهل بالمقلوب

لكي يقولوا انه قد كتبه　　ساعة كان جالساً عالكنبه

مع انه ناقلها من الكتب　　لكي يقولها لنا بلا سبب

وهات يا لحن ويا تلامه　　تجعل يوم العرس كالقيامه

وقد تكون خطبة قديمة　　الناس كلها بها عليمه

والاش لو قالوا له أعد لكي　　يمسخروه وهو مبسوط ياخي

تراه راقصاً من الاعجاب　　يهز عطفيه بلا حساب

وحينما يخلص من إلقائه　　يبص في وجوه أصدقائه

وهم من الكسوف في بحر العرق　　قد أشرفوا جميعهم على الغرق

إلهي كل من يقوم في فرح　　بخطبة مسروقة لم تقترح

تخنقه العرسة قبل العرس　　في شهر مايو أوف شهر مارس

شاعر الفطاحل



صوت الضمير

قصة مصرية في يوميات

الاسكندرية في ٢٠ أغسطس سنة ١٩٢٨

دهشت اليوم عند ما دخلت الى محل المصور الايطالي الذي بجوار محطة الرمل والذي يقوم بتحميض (شريط) آلة التصوير الخاصة بي .. فقد ترددت عليه مرتين قبل الآن وأعطيته مجموعة من الصور التي التقطتها لبعض أقاربي وأصدقائي على ساحل البحر ليقوم بطبعها وإخراج نسخ منها . فلم أر في محله ما يلفت النظر .. أما هذه المرة فقد رأيت آنسة يبدو عليها انها تركية جالسة على المقعد المرتفع المخصص لحسابات المحل . ولم تكد تلاحظ احترام صاحب المحل احتراماً فيه شيء من المبالغة والتهويل نحو شخصي حتى رفعت رأسها ببطء ورمقتني بنظرة هادئة ثم تنقلت ببصرها بين سيارتي التي تركتها على الباب وبين صاحب المحل وابتسمت ابتسامة ساخرة ثم عادت الى عملها ... !

ولقد دفعت الى الرجل الايطالي الشيخ بالشريط الذي معي وطلبت اليه تحميضه . ثم اقتربت من مكتب تلك الآنسة التركية ودفعت الحساب الذي علي وأنا لا أزال أرمقها وأطيل النظر اليها .. لقد كانت تمثل الجمال التركي تمثيلا صادقاً فيه كل الفتنة والاغراء . ولم يكن فيها شيء من خلق البائعات وعاملات المحال التجارية اللاتي يوزعن الابتسامات لكل قادم . ويكثرن من تلطيخ وجوههن بالالوان الزاهية المختلفة . كانت تؤدي عملها في هدوء محتشم وديع .. كأنها عروس في بيتها تحيك ثوباً جميلا خلاباً تفاجيء به زوجها الشاب .. !

ودنا مني صاحب المحل ثم ربت على كتفي في نوع من الصداقة الحميمة وقال لها بالفرنسية :

— انه جلال بك من كبار تجار القاهرة .. آمل ان تعتني بكل طلباته وتخدميه كشخصي يا مدموازيل حكمت !

فأحنت الفتاة التركية رأسها وهي تتمتم :

— إنني سعيدة ياسيدي !

وأخرجت الباقي لي من الحساب وعدته على المائدة الرخامية في رقة زائدة . ثم أوصلني صاحب المحل إلى الباب وهو يقول بلغة ركيكة مضحكة :

— انت مش حتعزمنا في الاوتوموبيل ده بأه يا جلال بيه .. بس شاطر طول النهار تدور به هنا وهنا ..

ثم دنا مني وهمس في أذني قائلا :

— انا شفتك امبارح في سان استفانو ومعاك حاجة ..

وقد شعرت برغبة غريبة في ان أمنعه من اتمام جملته التي كانت حكمت تصغي اليها جيداً فقلت :

— حاضر .. على عيني وراسي يا خواجه .. بكره آجي هنا قبل المحل ما يقفل بشويه وأعزمك

ثم التفت إلى الآنسة التركية وتداركت

— اعزمك انت وحكمت هانم ونخرج سوا ... !

وعدت الى المنزل وانا افكر في تلك العاملة الجميلة

٢١ اغسطس

ذهبت حوالي الساعة السابعة مساء الى محل المصور الايطالي وفاء بوعدي الذي قطعته امس ولقد سررت كثيراً لأنني لم اجده هناك وعلمت من العاملة التركية انه ذهب لتوديع بعض أقاربه . واقتربت منها ولشد ما كانت دهشتي عندما وجدت بعض الصور التى أحضرتها قد أنجزت بسرعة خارقة للعادة . كما وجدت صورة منها لي وأنا على شاطيء البحر مع شقيقتي وابنة خالتي موضوعة على مكتب الآنسة مختفية تحت بعض الاوراق . ولقد اسرعت فوضعت عليها كوماً آخر من الاوراق ليتم إخفاؤها ولكنني لحظت ذلك فقلت لها :

— صورة مين دي يا حكمت هانم ؟

— فاحمر وجهها وأجابت وهي تتعمد الاختلاق :

— ما فيش دي صوره .. لواحد من الزباين !

— مانا عارف ... انما مين من الزباين ..

— وبحركة سريعة مددت يدي

وأخرجت الصورة . فاضطربت العاملة اضطراباً ظاهراً ثم قالت :

— دي نسخه زايده . . انت مش تاخد حقك بس

— طيب امال إيه اللي خلاكم تطلعوا نسخه زياده عن المطلوب ؟

— ما فيش . هو صاحب المحل اللي قال لي امبارح ابقوا طلعوا لجلال بيه نسخه زياده من كل صورة . .

ثم عادت فسألتني وهي تنظر الى الصورة :

— امال مين دول اللي مع حضرتك

فضحكت وأجبتها :

— دي اختي وبنت خالتي

فهزت رأسها في بطء ثم سكتت . ولقد دعوتها بعد ذلك الى الخروج معي للنزهة في السيارة فاعتذرت شاكرة . وألححت فاصرت على الاعتذار . ولقد دهشت في الواقع من ذلك الاباء العجيب الذي لا اعهده مطلقاً في ذلك الصنف من العاملات . وظللت مدة طويلة ارجوها أن تقبل دعوتي لمرافقتي في السيارة الى السينما أو الجلوس الى إحدى موائد (تينيوس) المشرفة على البحر الكبير . ولكنها كانت تهز رأسها في كل مرة مبتسمة شاكرة . وأخيراً سألتها في شيء من الحدة :

— إيه اللي عملته ياحكمت هانم حتى انك ترفضى بالشكل ده ؟

فرفعت جفنيها المسبلين وشخصت إلي برهة ثم قالت وهي ترمق الصورة بنظرة سريعة :

— انا ما احبش اضايق حد . . حرام اني أخرج معاك ودول موجودين . . لو واحدة منهم شافتني ما ينوبني غير الدعا علي . . ارجوك سيبني في حالي . أنا قايمه مروحه

ولقد ضحكت طويلا وأقسمت لها بكل مغلظة من الايمان أن إحداهما شقيقتي الصغرى والاخرى ابنة خالتي . وعلى ذلك قبلت الخروج معي فاصطحبتها معي في السيارة

وجلست مع حكمت في شرفة (تينيوس) المطلة على البحر . وتحدثت اليها نحو ساعتين فزاد اعجابي بها. وشعرت بكياني كله يتجه نحوها ويشغف بها شغفاً عجيباً وعلمت منها أنها تشتغل عند ذلك المصور الايطالي كما انها تقوم بتدريس اللغة الفرنسية لبعض الأسرات المصرية . وأن لها من ذلك دخلا لا بأس به

ولقد أردت أن أوصلها بسيارتي إلى منزلها فأبت وطلبت مني أن أوصلها إلى ميدان محمد علي فقط وأن أعود من حيث أتيت . ففعلت . . !

ولما رجعت إلى المنزل وجدت والدي ينتظرني على أحر من الجمر إذ كنا قد اتفقنا قبل الظهر على أن نتحدث مساء في مسألة اشتراكي معه في تجارة الغلال بمصر القديمة . تنفيذاً لفكرته القديمة في أن أستأثر بعده بذلك المحل الكبير وأن تقتصر شقيقاتي على وراثة الاشياء الاخرى غير محل التجارة الذي يجب أن يبقى لي أنا وحدى

والواقع اني لم أستطع أن أتابعه جيداً في حديثه رغم أهمية هذا الحديث لي وشدة مساسه بمستقبلي . لان فكرى كان منحصراً في حكمت . . في تلك الفتاة العجيبة الأبية الممتلئة طهراً وكبرياء وأنفة !

٢٩ أغسطس

تكررت مقابلاتي لحكمت في الايام الماضية . ولقد دعوتها اليوم صباحاً لتناول الافطار معي في (الكابين) الخاص بنا في بولكلي . ثم نزلنا الى البحر لنستحم وأخذنا نمرح ونلعب مدة طويلة . وتحدثنا في مواضيع مختلفة حتى تعبت وخرجت الى الشاطئ . ثم استلقت على الرمل في نقطة بعيدة عن أعين المصطافين . ولم أكد اقترب منها حتى رأيتها تشيح بوجهها عني فدهشت واعتمدت رأسها بين يدي ونظرت إلى عينيها فوجدت طبقة خفيفة من الدموع تترقرق فيهما فسألتها :



— مالك يا حكمت ؟

فاجابت في صوت خافت :

— خايفه !

— من ايه ؟

— منك . . منك يا جلال !

— ازاى . . أنا عملت لك حاجه ؟

— لغاية دلوقت لـه ما عملتش . انما فيه شبان كتير بفتكروها لعبة ويضحكوا على واحده غلبـانه زيي . يخرجوا معاهـا ويتفسحوا والناس تشوفهم وبعدين . . !

وأحسست بما تريد أن تقوله فبادرت وقلت لها :

— اسمعي يا حكمت . أقسم لك بالله انك أول واحدة انا حبيتها صحيح .. أول واحـدة عاوز أفاتحها في حاجه . . حاجه مهمه جداً . . تسمحي اكلمك بصراحة يا حكمت ؟

— ايه ؟

— أنا من يوم ما عرفتك وأنا بأفكر بكل قوتي في اني لازم أجوزك .. وحبيت أقاوم الفكرة دي ما قدرتش . ما فيش فايده . أنا أشعر أن سعادتي متوقفة على اننا نعيش سوا يا حكمت ايه رأيك بأه ؟

فنظرت الفتاة الشابة الى الافق الممتد فوق أمواج البحر الزرقاء الهادئة وتجمعت الغيوم فلطفت من حرارة الشمس الساطعة واكسبت الشاطئ مظهراً شعرياً بديعاً رائعاً ثم اختلجت أهدابها ومدت يدها فامسكت بيدي وقالت :

— انت متأكد من اللي بتقوله ياجلال؟

— ياريتك بس تقبلي ياحكمت وبعدين تعرفي إن املي الوحيد في الحياة هو اني ابق زوجك اللي يفتخر بك قصاد الناس كلها . . !

ولقد قبلت حكمت الفكرة التي عرضتها عليها . وفي المساء ذهبنا إلى احدى دور السينما . وفي الظلام انحنيت على وجه حكمت وقبلتها قبلات حارة عديدة في جبينها . . . وعنقها . . . وشعرها . . . ويديها . . . !!

٥ سبتمبر

تكلم والدي اليوم للمرة الثالثة في مسألة اشراكي معه في محل تجارة الغلال الكبير بمصر القديمة والح في وجوب الرجوع الى القاهرة سريعاً . خصوصاً واننا اطلنا البقاء في الاسكندرية هذا العام

ولقد ذهبت الى حكمت واخبرتها بما اعتزمه والدي فقالت لي وهي تعبث بشعري في رفق ولين :

— وماله يا خوي . . . انت لازم تطاوع ابوك زي ما هو عاوز . . . حد يكره انه يشارك ابوه ويكبر ويكسب ويبق صاحب تجاره

ولقد اعجبت بطريقة تفكيرها فأجبتها:

— انا مش عاوز اتعبك يا حكمت . انتي ابعتي جواب كل تلات ايام . أما انا حابعت لك جواب كل يوم . وحاجي كل يوم خميس .. لغاية ما ارتب أموري . واستعد للزواج !

ولقد خرجنا معاً في السيارة إلى نهاية خط الرمل . وتمشينا في الطرقات المتفرعة من البحر وانا أسند خصرها بذراعي . وأشعر بجسمها الشاب يلهبني ويثير في اسمى العواطف الشعرية . . ! وأحس بصوتها الحنون يداعب اذني كأنه أنشودة فرحة تدعو الناس إلى حفلة راقصة ! !

القاهرة في ١٢ سبتمبر

واظبت أربعة أيام على إرسال خطاباتي إلى حكمت ثم اضطررت — نظراً لكثرة أشغالي مع والدي — الى الاقلال منها . ولقد كنت معتزما إرسال خطاب اليها اليوم لولا أن والدتي ألحت علي في وجوب الذهاب لزيارة خالتي لانني لم أزرها منذ مدة طويلة

ولم أفهم في بادئ الأمر سبباً لذلك الالحاح المفاجئ من جانب والدتي ولكنني كدت أفهمه عند ماذهبت الى منزل خالتي فوجدته يموج بالزائرات إذ أن اليوم هو المحدد لاستقبال ضيوفها . ولقد جلست في إحدى غرف المنزل الداخلية التي يفصلها عن غرفة الاستقبال باب صغير عليه ستار من القطيفة الرمادية . ولقد أقبلت ابنة خالتي وقالت لي هامسة :

— زيح الستارة دي وبص من خرق الباب شوف اللي قاعدة قصادك تمام !

ولقد خجلت أولا من هذا الطلب . ولكن حب الاستطلاع ثار في صدري فقمت ونظرت من ثقب الباب الفاصل بين غرفتي وغرفة الاستقبال فوجدت أمامي شابة مصرية في العشرين من عمرها طويلة القامة ذهبية الشعر . تضع ساقاً على الأخرى . وتبدو عليها مظاهر العظمة والغطرسة . . وهي تتكلم مع من في الغرفة بنغمة تدل دلالة واضحة على نوع من التربية الارستوقراطية التي تعمد اليها أسراتنا العالية . وفهمت من سياق الحديث أن اسمها روفية . ونزلت بعض السيدات الزائرات وأرادت روفية هانم النزول معهن ولكن خالتي وابنتها ألحتا عليها في البقاء إلحاحاً شديداً فبقيت ورجعت ابنة خالتي الي وهي تسألني همساً :

— إيه رأيك بأه . . . . . أهي دي عروستك !

وذهلت أولا وبدأت أفهم السر في إلحاح والدتي علي في زيارة خالتي ثم فكرت وقلت :

— ومين دي بأه ؟

— دي روفيه بنت عبد الستار باشا وفيق اللي كان وكيل الداخلية وراح ع المعاش . . . أسكت ياجلال ده ربنا بيحبك اللي هي صاحبتي من أيام المدرسة الروح بالروح ، انت تطول تاخد واحده زي دي دي عندها لوحدها ميه وخمسين فدان . . وأربعة آلاف جنيه في المجلس الحسبي . . وطول عمرها في (الميره ديو) . . ياماقضاة ودكاتره ومحامين بيروحوا لها وهي ترفضهم



وتقول : « أنا مايهمنيش تعليم ولا شهادات ولا غنى .. أنا يهمني آخد واحد يوافقني وأقدر أعيش معاه زى ما انا عاوزه » .

وفكرت قليلا ثم سألتها :

— يعني إيه ؟

— يعني عاوزه شاب مستقيم عمره مادارش ولا راحش هنا ولاهناك . خليك هنا وانا ادخلها لك عشان تشوفها كويس

وأسرعت ابنة خالتي بالخروج ولم أشعر إلا والباب الذي بيني وبين غرفة الاستقبال قد فتح وظهرت روفية هانم وقد طوقتها ابنة خالتي بذراعيها ودفعتها الى جهتي وهي تقول لها :

— ما تخافيش . . هو شافك خلاص ما فيش فايده . . ايه السكهن ده . . ؟ انتي بتخرجي في الشارع وبتروحي سمعان وشيكوريل وشك عريان . ايشمعنى بأه . تتغطي على ابن خالتي .. تعالى يا شيخه !

وجلست مع روفية هانم مدة طويلة تبادلنا أثناءها الحديث في مواضيع شتى . وشعرت بعظم الفارق بينها وبين .. غيرها .. أو بمعنى أصرح بينها وبين أولئك الفتيات اللاتي نصادفهن في الطريق ونشاهدهن في المحال العامة

فروفية تمثل الآنسة المصرية المتعلمة ذات الحياء الطبيعي . والأدب الذي لاتكلف فيه . ثم ان كبرياءها من نوع آخر . كبرياء من تشعر بانها ابنة عز أصيل . ونسب يتشرف كل من ينتمي اليه ! ولقد لاحظت ان رشاقة حركاتها رشاقة متناهية في الدقة والمرونة تتسق مع شعرها الذهبي وتظهرها كملكة تأمر وعلى الناس ان تطيع

ولما عدت الى المنزل فاتحني والدي في موضوع الزواج وأفهمني بصراحة انه يحتم علي الزواج قبل تنفيذ فكرة اشتراكي معه في تجارته الواسعة كما لمح لي انه وان كان قد جمع ثروة لا بأس بها من تجارة الغلال الا انه لا يحب أن ينكر تشرفه بالانتساب الى أسرة عبد الستار باشا وفيق !

۲۲ سبتمبر

لم أرسل طول المدة السابقة الا خطاباً واحداً موجزاً الى حكمت . ولقد أعلنت خطوبتي لروفية ابنة عبد الستار باشا . ولبست (الدبلة) في أصبعي وأخذت أتردد معها على دور السينما والمسارح . ولقد سألتني اليوم ونحن في مقصورة السينما إذ شعرت بيدي تضغط على يدها بقوة وعيناي تكادان تلتهمانها

— الا قول لى يا جلال .. انت عمرك ما عرفت واحدة غيري ؟

ففكرت وتذكرت ذلك الموقف الذي وقفته من حكمت ونحن على شاطىء البحر بيولكلي وقد أكدت لها انها أولى النساء اللاتي أعرفهن . . والأخيرة ! وشعرت بضميري يتحرك ويكاد يتكلم بصوت عال مسموع . . يريد أن يلبي خطيبتي روفية بكل ما كان بيني وبين حكمت . ولكنني تنبهت الى انني بدأت أحب روفية حباً قوياً . وأخذت أبني الآمال الذهبية على زواجي بها . فأسرعت بالاجابة قائلا :

— أؤكد لك يا روفية انك أول واحده .. ما عرفتش حد غيرك !

وخيل لى ان الستار المسدل على باب المقصورة قد انفرج وان رأس حكمت قد أطل منه في الظلام وهي تصيح : « يا نذل »

وشعرت برغبة قوية في مغادرة السينما ورجوت روفية أن تخرج معي فقبلت ورجعنا الى المنزل بسرعة

انني أتقدم الى الفراش ولا يزال يخيل لي ان كل ستائر البيت . . وأبوابه . . ونوافذه .. قد انفرجت عن رأس حكمت بشعرها الاسود المنكوش..ولونها الشاحب وهي تصيح وتكرر : يا نذل . . يا نذل !!

٨ نوفمبر

نشرت الصحف صباح اليوم خبر عقد زواجي الذي تم أمس على ابنة عبد الستار باشا وفيق وما كدت أتوجه الى مكتبي بمصر القديمة بعد الظهر حتى دق جرس التليفون. ولقد اضطربت اضطرابا شديداً عندما تبينت تواً صوت حكمت . فقد قالت لى بصوت مرتجف

ـــ أنا عاوزه أقابلك حالا

وأردت ان ألاطفها قليلا فسألتها :

ـــ انتي جيتي امتى من اسكندريه ؟

ـــ جيت دلوقت . . وعاوزه اقابلك أنا منتظره في البوسفور

ـــ طيب انا جاي حالا

وأسرعت اليها بسيارتي وأنا أحاول بكل ما في طاقتي أن أخفي اضطرابي وخوفي . ولم يكن لدي شك في أن سبب مجيئها من الاسكندرية هو إعلان خبر زواجي في الصحف . ولقد حاولت أن أهتدي إلى خير حل لهذه المشكلة فلم أجد إلا إسكاتها بالمال . ولذا أعددت (شيكا) بمائة جنيه على بنك مصر بالاسكندرية . وتقدمت إلى شرفة (البوسفور) المطلة على ميدان باب الحديد حيث كانت جالسة يبدو عليها قلق فظيع وأنا أغالب تأثري النفسي الشديد . ولقد بادرتني بقولها :

ـــ انت اجوزت خلاص يا جلال ؟

فاجبتها وأنا اطرق إلى الارض :

ـــ ايوه

فابتسمت ابتسامة هائلة ثم انحنت على المائدة وادنت وجهها من وجهي وصاحت :

ـــ انا مش قلت لك انكم كلكم جنس واحد . . مش حرام عليك تضحك علي . . وتضحك عليها . يعني لو عرفت مراتك دلوقت انك مشيت معاي وخدعتني وكنت معاي . كداب . ونذل . ؟!!

واحسست بما تريد أن تفعله من الذهاب الى روفيـة واخبارها بكل ما كان بيني وبينها . وتبينت خطورة ذلك بالنسبة لي فقلت لها :

ـــ اسمعي ياحكمت . أنا اعترف بصحيح اني كدبت عليك واني ما تصرفتش كرجل شريف . ولكنني أؤكد لك انك مش حتستفيدي حاجه لو رحت لروفيه وقلت لها كل شيء . انا لازم اقول لك بصراحه اني باحب روفيه . واني لو خسرتها حاخسر حياتي كلها . وتأكدي انها لوعرفت حاجه ده معناه الطلاق .. حرام عليكي تضيعي مستقبل بنت بريئه زي دي ماعملتش حاجه فيكي . ومع ذلك فأنا اكرر لك اعتذاري يا حكمت وارجوكي ان تقبلي الهديه دي

ثم اخرجت (الشيك) وقدمته لها ولكنها لم تكد ترمقه ببصرها حتى دفعته بأنفة وانتصبت واقفة وهي تقول :

ـــ خليه لك ده . انت عارف اني اقدر اشتغل واكسب من عرق جبيني

ثم تهدج صوتها ولم ترد ان تظهر الضعف امامي فأسرعت بالخروج وهي تقول :

ـــ الله يسامحك !

الاسكندرية في ٢٠ اغسطس سنة ١٩٢٩

حضرت اليوم مع زوجتي روفية لقضاء الصيف هنا . ولقد حاولت جهدي أن أستقصي أخبار حكمت قبل المجيء فلم اهتد الى شيء . وكل ما علمته ان والدها توفى وانها غادرت الاسكندرية الى حيث لا يعلم أحد

ويظهر ان روفية كانت تحس احساساً مبهماً بأن هناك أمراً خفياً يزعجني بين وقت وآخر . فكثيراً ما توقظني من النوم وهي تسألني :

ـــ مالك يا جلال ؟ .

فاذا قلت لها :

ـــ مافيش حاجه

أجابتني :

ـــ انت عمال تقول . . يا نذل . . . يا نذل . . ! طول ما انت نايم . . ووشك بيتغير خالص

ولقد دارت هذه المناقشة نفسها بيني وبينها اليوم . وألحت علي في وجوب ان أدلي اليها بجلية الأمر ولكنني طمأنتها وانكرت كل شيء وهأنا الآن في الاسكندرية مرة أخرى بعد عام من بدء علاقتي بحكمت . وضميري يحدثني انها تعاني شقاء الحياة وبؤسها وهي وحيدة عزلاء وسط هذا العالم القاسي الجحود . !

انها لم تسيء إلي قط . . . ولم يكن هناك ما يدعو الى الكذب والنفاق . . ! بل بالعكس لقد نبهتني وتوسلت الي ان أكف عن خداعها اذا كنت أعتزم أمراً آخر . . ! حقاً . . لقد كنت نذلا ! ؟ !

٢٦ أغسطس

مررت اليوم على محل المصور الايطالي فوجدته قد تحول الى دكان لبيع (الساندويتش) . ! . ثم ذهبت الى (اتينيوس) وجلست الى نفس المائدة التي جلسنا اليها . . . معاً أنا وحكمت في أول مقابلة دعوتها اليها . . . وأخذت أشخص

الى أمواج البحر التي تتكسر على الشاطئ.. وهي ترسل أصواتها الي . وتذكرني بكل ما كان بيني وبين حكمت المسكينة . . !

ان هذه الامواج الزرقاء الصامتة أدق من شهود البشر وأشد قسوة ! ! وأبعد عن الزور والتلفيق . . ! ؟

القاهرة في ١٤ فبراير سنة ١٩٣٠

أصيبت روفية اليوم بنوبة حادة في جانبها الايمن ارتفعت معها الحمى فجأة الى درجة ٤٠ . وقد استدعيت طبيب الاسرة فقرر ان عندها التهاب حاد في الزائدة الدودية وأمر بنقلها فوراً الى المستشفى وقد أوصى بأن يكون المستشفى الايطالي نظراً لعلاقة الصداقة بينه وبين أحد الجراحين هناك

ولقد نقلت زوجتي الى المستشفى وأدخلت الى إحدى الغرف انتظاراً لاجراء العملية . ولم أستطع لشدة تأثري الدخول معها فوقفت في الممر الخارجي . . ولشد ما كانت دهشتي عند ما اقترب مني الطبيب الجراح وأسر في أذني قائلا بالفرنسية :

— تشجع يا سيدي . لا فائدة من إجراء العملية لزوجتك فقد انتقل الالتهاب الى (البريتون) . . . أدخل وتزود منها بالنظرات الأخيرة . . ! !

ولقد هرولت الى الغرفة التي رقدت فيها روفية. ورأيت إحدى الممرضات بثيابها البيضاء وقد انحنت على روفية تقوم بتمريضها في حنان ورفق ودعة متناهية . ولم أكد أنظر الى الممرضة حتى تراجعت الى الخلف وشهقت شهقة حادة . فقد كانت هي بذاتها . . كانت حكمت تعمل كممرضة في المستشفى وفي نفس الغرفة التي فيها زوجتي . . . .

ووقفت حكمت في جانب . وأنا في الجانب الآخر من الفراش . . . وناديت في صوت منتحب روفيه ! . . روفيه !

ولكن زوجتي كانت تحتضر إذ ذاك فلم تسمع لي ولم تجب . . وفهمت حكمت ان المريضة التي أمامها انما هي زوجتي فعادت الى الانحناء عليها والعناية بها وقد اغرورقت عيناها بالدموع . . ! ؟ !

وسقطت الى الارض على ركبتي وقلت لروفيه وهي جثة هامدة :

— أنا باعترف دلوقت روفيه . . دي غلطتي يا اختي أمي دي اللي عرفتها قبلك وكدبت عليك . . ! أدبني باعترف يا روفيه . انتي سامعة . . ؟

ثم أغمي علي ولم أفق إلا منذ لحظة

١٠ مايو

عقد اليوم زواجي على حكمت ولقد ذهبنا معاً بعد كتابة العقد مباشرة وزرنا قبر زوجتي السابقة بعد ان أفهمتها انني أسمع صوتاً في أعماق ضميري يطالبني بذلك فوافقت راضية

لقد كنت شقياً في حياتي الماضية. وكان ضميري مصدر ذلك الشقاء . . . أما الآن فانني أكاد أشعر بصوت ذلك الضمير قد خفت بعد ان كفرت عن نذالتي الماضية .

وأنقذت حكمت من شقائها . . . ! ! لعلها تسعد بهذا الزواج !

محمود كامل
المحامي



كيف يمكنك ان تنشىء في دارك مكتبة ادبية قيمة

بمواظبتك على مطالعة مجلات دار الهلال

لعلك - ايها القارىء - قد سعيت قبل الآن الى انشاء مكتبة ادبية في دارك تقضي فيها اوقات الفراغ تطالع ما تحويه من كتب مفيدة وتتذوق تلك اللذة السامية التي تقدمها المطالعة لعشاقها. او لعلك أردت ان تستكمل مكتبتك بشراء ما ينقصها من كتب قيمة وروايات شيقة فلم توفق الى نيل بغيتك لما تستدعي من بذل انت في غنى عنه في هذه الازمة المستحكمة

وقد رأت دار الهلال - خدمة لقرائها - ان تقدم لهم فرصة فريدة تسهل عليهم اقتناء مطبوعاتها وذلك بان ترفق بكل عدد من اعداد مجلاتها الاربع ولمدة طويلة قسائم يمكن الاستفادة بها للحصول على هذه المطبوعات

كيف يستفيد القارىء من هذه القسائم

لدار الهلال مطبوعات مشهورة في التاريخ والادب والعلم والرواية بيانها مفصل في قائمة مطبوعة على حدة ترسل مجاناً لمن يطلبها (وقد اتينا هنا على اهمها) فالقارىء الذي يواظب على مطالعة مجلات دار الهلال يمكنه الحصول على هذه المطبوعات بسهولة اذ يجد في كل عدد من الاعداد التي يشتريها قسيمة تساوي جانباً من قيمة هذه المطبوعات. اما قيمة القسيمة فهي اما ١٠ او ٢٠ مليما حسبما يختار القارىء وجه الاستفادة منها:

متى تساوى القسيمة ١٠ مليمات

فاذا اراد القارىء ان يستفيد منها لاقصى حد بدون ان يدفع أي مبلغ فالقسيمة تساوي ١٠ مليمات وعليه ان يختار اذاً كتباً من العشرة التي ذكرناها على حدة ادناه فيرسل لنا قسائم تضاهي قيمتها المذكورة امامها ونحن نواصله بها. على شرط ان يرفق بالقسائم ١٥ مليما (طوابع بريد) عن كل كتاب لمن في مصر و ٣٠ مليما لمن في الخارج مصاريف ادارة وارسال،

ويشترط ايضاً تسهيلا لعملنا ان ترسل الطلبات والقسائم الينا في خطابات ونحن نواصل الطالب بالكتب التي يختارها بواسطة البريد

متى تساوى القسيمة ٢٠ مليما

اما اذا اراد القارىء كتباً من سائر مطبوعات دار الهلال فعليه ان يدفع نصف قيمة الكتب نقداً والنصف الثاني تقبل به قسائم باعتبار ان القسيمة تساوي ٢٠ مليما يضاف الى ذلك اجرة الارسال والبريد

يمكنك الحصول على هذه الكتب مقابل القسائم التي ستوزع مع مجلاتنا مجاناً على ان تعتبر قيمة القسيمة ١٠ مليمات

١ - تاريخ الجمعيات السرية يتضمن هذا الكتاب حقائق وبيانات طريفة عن الجمعيات السرية والحركات الهدامة تأليف الاستاذ محمد عبد الله عنان - ثمنه ١٢ قرشاً

٢ - حول سرير الامبراطور هذا الكتاب يرينا نابوليون في غير حروبه وفتوحاته، يرينا نابوليون الرجل كما يراه الطبيب والعالم. تأليف الدكتور كابانيس ونقله الى العربية الدكتور نقولا فياض - ثمنه ٦ قروش

٣ - اشهر الملكات في التاريخ يجمع هذا الكتاب بين دفتيه سير اشهر الملكات اللاتي خلد ذكرهن التاريخ مكتوب باسلوب تحليلي شائق - ثمنه ١٢ قرشاً

٤ - البيت والعالم مؤلف هذا الكتاب هو فيلسوف الهند وحكيمها طاغور وقد اودع كتابه حكمة وفلسفة اجتماعية وذلك في سياق قصة ممتعة شائقة - ثمنه ٨ قروش

٥ - كاترين الثانية قصة تاريخية شائقة تتناول كاترين الثانية في حياتها الخاصة. ثمنها ٣ قروش

٦ - حب في ضريح رواية شائقة مكتوبة باسلوب قصصي جذاب تعريب المرحوم طانيوس عبده. ثمنها ٥ قروش

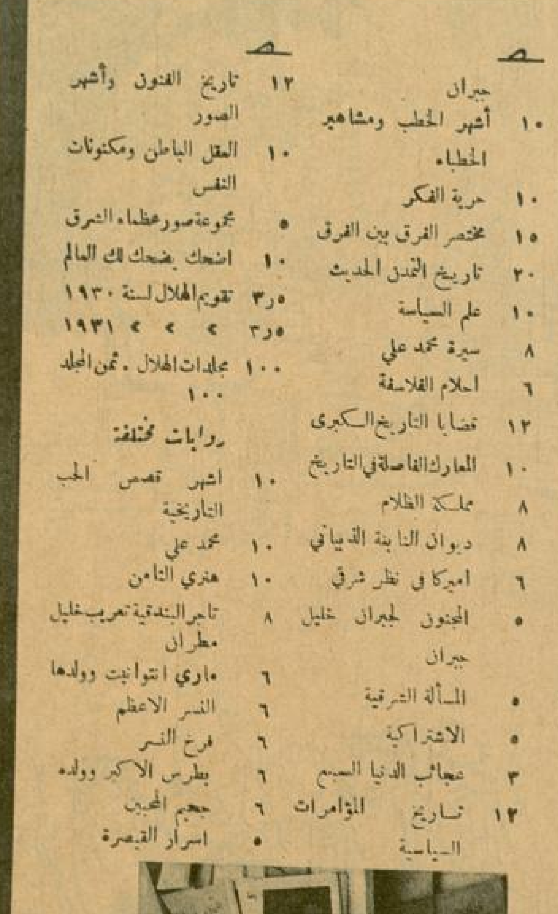
٧ - تاريخ المانيا في هذا الكتاب بيان مختصر لما حدث لالمانيا من الحوادث والحروب والكتاب يقع في نحو مائة صفحة وهو مزين بالصور ثمنه ٦ قروش

٨ - فتاوى كبار الكتاب والادباء آراء طائفة من صفوة الكتاب في مستقبل اللغة العربية وفي موقف الشرق العربي ازاء المدنية الغربية ثمنه ٦ قروش

٩ - اسرار البلاط الالماني تحليل لشخصية الامبراطور غليوم الثاني. ثمنه ٥ قروش

١٠ - مجموعة بدائع الفن الحديث مجموعة قيمة تحوي ١٦ صورة فنية جميلة لاعظم المصورين والمثالين مطبوعة طبعا انيقاً. ثمنها ثلاثة قروش





مؤلفات جرجي زيدان

- ٨٠ تاريخ آداب اللغة العربية ٤ أجزاء
- ٦ فهرس آداب اللغة
- ٢٠ المختصر في تاريخ آداب اللغة العربية
- ٥٠ تاريخ مصر الحديث جزآن
- ٥٠ تراجم مشاهير الشرق «
- ١٥ تاريخ الماسونية العام
- ١٠ عجائب الخلق
- ٨ الفلسفة اللغوية
- ٦ رحلة جرجي زيدان الى أوربا
- ٦ تاريخ اللغة العربية
- ٣ أنساب العرب القدماء

روايات جرجي زيدان

- ١٠ ١٧ رمضان
- ١٠ غادة كربلاء
- ١٠ الحجاج بن يوسف
- ١٠ فتح الاندلس
- ١٠ شارل وعبد الرحمن
- ١٠ ابو مسلم الخراساني
- ١٠ العباسة أخت الرشيد
- ١٠ الامين والمأمون
- ١٠ عروس فرغانة
- ١٠ عبد الرحمن الناصر
- ١٠ الانقلاب العثماني
- ١٠ صلاح الدين
- ١٠ شجرة الدر
- ١٠ أسير المتمهدي
- ١٠ استبداد المماليك

كتب مختلفة

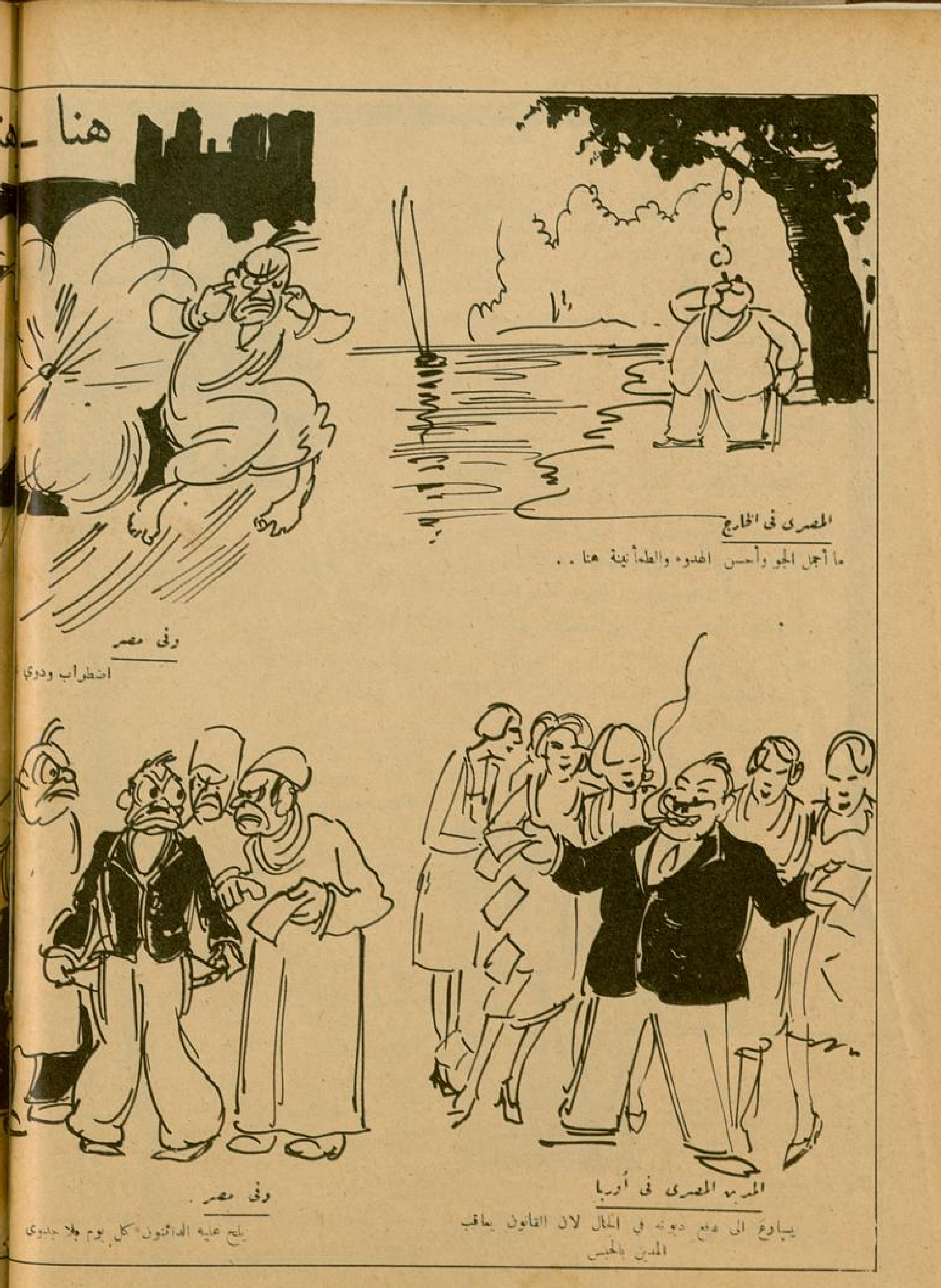
- ١٠ خلق المرأة لاميل زيدان
- ٦ سوانح فتاة لمي
- ٦ ظلمات وأشعة لمي
- ٨ كلمات واشارات لمي
- ٨ بين الجزر والمد لمي
- ٨ قادة الفكر البشري لطه حسين
- ٨ روح التربية لطه حسين
- ١٥ المواصف لجبران خليل جبران
- ١٠ أشهر الخطب ومشاهير الخطباء
- ١٠ حرية الفكر
- ١٥ مختصر الفرق بين الفرق
- ٢٠ تاريخ التمدن الحديث
- ١٠ علم السياسة
- ٨ سيرة محمد علي
- ٦ احلام الفلاسفة
- ١٢ قضايا التاريخ الكبرى
- ١٠ المعارك الفاصلة في التاريخ
- ٨ مملكة الظلام
- ٨ ديوان النابغة الذبياني
- ٦ اميركا في نظر شرقي
- ٥ المجنون لجبران خليل جبران
- ٥ المسألة الشرقية
- ٥ الاشتراكية
- ٣ عجائب الدنيا السبع
- ١٢ تاريخ المؤامرات السياسية
- ١٢ تاريخ الفنون وأشهر الصور
- ١٠ العقل الباطن ومكنونات النفس
- ٥ مجموعة صور عظماء الشرق
- ١٠ اضحك يضحك لك العالم
- ٣٫٥ تقويم الهلال لسنة ١٩٣٠
- ٣٫٥ « « « ١٩٣١
- ١٠٠ مجلدات الهلال . ثمن المجلد ١٠٠

روايات مختلفة

- ١٠ اشهر قصص الحب التاريخية
- ١٠ محمد علي
- ١٠ هنري الثامن
- ٨ تاجر البندقية تعريب خليل مطران
- ٦ ماري انتوانيت وولدها
- ٦ النسر الاعظم
- ٦ فرخ النسر
- ٦ بطرس الاكبر وولده
- ٦ جحيم المحبين
- ٥ اسرار القيصرة

للانتفاع بهذا الامتياز يجب اتباع التعليمات حرفياً والا تهمل الطلبات

ترسل الادارة الكتب الى طلابها ما دامت النسخ الموجودة منها لديها لم تنفد والا فينبغي استبدالها بغيرها مع العلم بان هناك مطبوعات تحت الطبع



المصرى فى الخارج

ما أجمل الجو وأحسن الهدوء والطمأنينة هنا . .

وفى مصر

اضطراب ودوي

المدين المصرى فى أوربا

يبادر الى دفع ديونه في الحال لان القانون يعاقب المدين بالحبس

وفى مصر .

يلح عليه الدائنون كل يوم بلا جدوى



هناك !!
الطلبة المصريون فى الخارج
لقد انتهينا من الامتحانات بسلام فيجب أن نقضي العطلة في راحة وهدوء
الطلبة فى مصر
يقضون العطلة الصيفية في التحقيقات والاستجوابات بمناسبة سرقة أوراق الامتحانات
فى أوربا :
يقضي الاغنياء المصريون الوقت بين مدن المصايف وفي جبال سويسرا
وفى مصر
تكاد حرارة الجو تميت الاهالي من شدة القيظ

باب فى الفشر

— كانت مع جدي ساعة يمضي بها النهار في خمس دقائق

— كان المرحوم والدي يسافر الى فرنسا ويرجع كل يوم مرتين

— في منزلنا ولد عمره ثلاث سنوات كان المغفور له محمد علي باشا الكبير يأخذ رأيه في السياسة

— لنا منزل أدخلنا فيه فرع نور وفرع ماء وفرع تراموای

— تجتمع الجواهرجية كل يوم حول صندوق الزبالة الذي أمام منزلنا ليفتشوا في زبالتنا عن فصوص الالماس واللآلىء واليواقيت والجنيهات الانجليزي

لو

لو اشرقت الشمس من المغرب وغربت في المشرق يكون الشرق غرباً والغرب شرقاً ونحكم الاوربيين ونستعمر بلادهم ، قل آمين

سهرة

أحيى أحدهم ليلة بالغناء فاضاع المغنى الليل كله في

١ — من الساعة ٨ الى الساعة ١٠ في انتظاره

٢ — من الساعة ١٠ الى الساعة ١٠ ونصف في ازيك سلامات وأسعد الله أوقاتك وفي غاية الشوق وآنست وشرفت

٣ — من الساعة ١٠ ونصف الى الساعة ١١ ونصف تصليح آلات التخت

٤ — من الساعة ١١ ونصف الى الساعة ١ في يا ليل يا عين ياعيني يا عيني (من غير أن تكون عينه بتوجعه)

٥ — من الساعة ١ الى الساعة ٣ في موال بايخ

٦ — من الساعة ٣ الى الصبح ونحن نلعن الداعي الى اسماعه وندعو على العروسين الكريمين

افادات من دار الهلال الى القراء والمشتركين

للحصول على الهلال

يظهر الهلال في أول كل شهر حافلا بالمواضيع الادبية العلمية والاجتماعية

وقد يفوتك لسبب من الاسباب اقتناء العدد يوم صدوره فنلفت النظر الى أنه في امكانك الحصول على أي عدد ترغبه من الاعداد التي صدرت في هذه السنة من ادارة الهلال رأساً بالحضور أو المراسلة مقابل ٥ قروش عن العدد الواحد خالص أجرة البريد (هذا فضلا عن امكان الحصول عليها من المكاتب المذكورة أدناه)

مجموعات كاملة من سنوات ماضية

وبهذه المناسبة نعلن للقراء ان لدينا مجموعات كاملة من سنوات ماضية من الهلال وفي الامكان الحصول عليها رأساً من الادارة وهي ترسل لمن يطلبها عند أول اشارة

أما ثمن السنة الكاملة من سنوات الهلال الماضية (أي ١٠ اعداد) فهي ٨٠ قرشا بما في ذلك التجليد

تجليد اعداد السنة

كل مشترك يرغب في حفظ أعداد السنة مجلدة يمكنه ان يرسل الينا اعداده ونحن نقوم بتجليدها

والتجليد على نوعين — نوع جيد أي بكعب جلد — ونوع بسيط كله قماش . اما الثمن فكما يأتي :

	جلدة جيدة	جلدة بسيطة
	ص	ص
تجليد سنة هلال	١٠	٦
« « من المصور او الدنيا او ايماج	١٢	٨
تجليد سنة من كل شيء او الفكاهة (السنة مجلدان)	٢٠	١٥

فرصة لمشتركي المصور القدماء

لدى الادارة جلدات جاهزة تصلح لتجليد المصور في سنواته الاول (بحجمه القديم مقاس الصفحة ٣٥ × ٢٥ سنتي)

وهذه الجلدة ترسل لمن يطلبها مقابل ٤ قروش فقط

مجلات الهلال الاسبوعية واقتناؤها من المكاتب

قد يفوت بعض القراء لسبب من الاسباب الحصول على مجلات الهلال يوم صدورها من الباعة فنلفت النظر الى إمكان الحصول على جميع مجلاتنا من المكاتب الآتية حيث يجدونها معروضة للبيع :

مكتبة الهلال : شارع الفجالة

مكتبة زيدان العمومية : شارع الفجالة

مكتبة أمين هندية : شارع السكة الجديدة نمرة ٦٩ وميدان سوارس

مكتبة الانجلو أجيشيان : شارع قصر النيل نمرة ٣٧

بشير خوري : بشارع كوبري قصر النيل رقم ٤ بمصر قرب ميدان الاسماعيلية

مكتبة البون ليفر : لاصحابها توتونجي كحيل وشركاه شارع عماد الدين نمرة ٢٠٧

مكتبة ج . كاراسوا وشركاه : شارع عماد الدين نمرة ١١٢

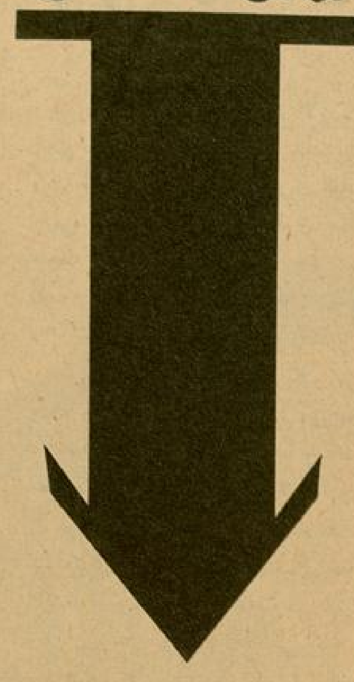
مكتبة حماد : بالممر التجاري شارع فؤاد الاول

مكتبة حلمي ابو فاضل : شارع توفيق بجوار معرض الفنون الجميلة

وبهذه المناسبة نرجو من المكاتب الأخرى التي ترغب في عرض مجلاتنا ان تفيدنا لنواصلها بحاجتها منها

أهم محتويات

هلال اغسطس



هل مصيرنا بيدنا ؟ : استفتاء عن القضاء والقدر والتفاؤل والتشاؤم . وقد أجاب عنه الاستاذ مكرم عبيد ، والآنسة مي ، والاستاذ داود بركات ، وابراهيم بك الهلباوي ، والاستاذ محمد توفيق دياب ، والدكتور عبد الحميد سعيد ، وفؤاد بك سلطان ، والدكتور احمد عيسى

القضية العربية : مقال قيم يتضمن حديثاً مفيداً مع سمو الامير عبد الله أمير شرق الاردن . وقد تناول القضية العربية من منشئها الى اليوم — بقلم الاستاذ طاهر حمدي الطناحي

صفحة من تاريخ الهمجية : سجون العصور الغابرة وما كان يلاقيه المجرمون فيها من ألوان العذاب

مصانع العافية : آلات تصلح صحة الانسان (صور)

الجمال والتجمل او الكمل والكمل : بحث طريف بقلم الاستاذ أمير بقطر الاستاذ بالجامعة الاميركية

لماذا يخاف الانسان من الموت : يرى الناس في الخوف والالم ظاهرتين ينفر منهما الانسان، ولكنها نظرة ليست صواباً لان هاتين الظاهرتين لازمتان للحياة كما يتبين من هذا المقال

العبقرية والحب : ذكريات مدام جورجيت لوبلان تلخيص وتحليل الاستاذ ابراهيم المصري

آراء في الادب والادباء : ماذا ينقص الادب العصري من عوامل الرقي — ما هو الادب ومن الاديب — اللغة العامية وهل ينبغي رفعها الى ان تصبح لغة كتابة — علاقة الادب بالفلسفة — هذا بعض ما يحويه هذا المقال من الآراء الجديدة للاستاذ مصطفى عبد الرازق

أوهام وتخرصات عن المستقبل : تنبآت العلماء عما سيقع في المستقبل

الربيع القاتل : وهي قصة تعبر تمام التعبير عن نفسية الشباب الهنغاري واندفاعه مع العواصف واستسلامه لها . وهي مأساة انسانية تخاطب كل نفس — للكاتب الفرنسي الوجوس دي زيلاهي

ماذا بقي من مجاهل العالم : في العالم بقاع كثيرة لا تزال محجوبة عن أنظار البشر . وفي هذا المقال بيان مسهب عن تلك المجاهل الخ . . الخ . .

ابواب الهلال : معرض الشهر ، شخصيات الشهر ، حوادث الشهر مصورة بالكاريكاتور ، امتحن معارفك ، الهلال من ٣٨ سنة ، سير العلوم والفنون ، شؤون الدار ، في عالم الادب ، بين الهلال وقرائه ، من هنا وهناك



صدر اخيراً

القصص الواقعية – ٩

انتقام الكرامة المجروحة

قلت لأمي وانا جالسة ازاءها على الاريكة الوثيرة :

— اني سعيدة الليلة يا أماه . سعيدة لدرجة غريبة

— ولماذا تقولين (لدرجة غريبة) ؟

فلم أدر كيف أجيبها ولكن الواقع اني كنت في تلك الليلة أشعر بسعادة لاتوصف ولا عجب في ذلك فقد عدت الى بيت ابوي بعد غياب طويل في الخارج

كان ابي ضابطا في الجيش برتبة ماجور وكانت أمي من أسرة قديمة ذات تقاليد في المجتمع وذات انتاج في الفنون . وقد رأت عيناي العالم – كما جاء في سجل مستشفى . . . – حين كان ابواي بارزين في الهيئة الاجتماعية سواء في دوائر الجيش أو في الدوائر المدنية . ونشأت كجميع الاطفال الصحاح الاجسام واذكر أني في صغري كنت أطارد الفراش في حديقتنا الفسيحة الغناء . واذكر كذلك اني كنت أجلس بين أفنان الشجر أغني مع الطيور البرية الكثيرة التي كانت تتخذ لها اعشاشاً هناك

وكانت لي مربية عنيت بتربيتي أشد عناية وعلمتني أشياء ما كنت أقدرها في طفولتي ولكني عرفت قيمتها بعد الكبر ، وفي مقدمة المبادىء التي أنشأتني عليها حب الصدق في جميع الظروف والاحوال

ولما بلغت الثانية عشرة من عمري دخلت المدرسة وكنت بين رفيقاتي الزميلة المحبوبة ، ولا عجب فقد كنت ممتلئة نشاطاً وبهجة ولي عينان داكنتان وشعر اثيث فاحم ولون بشرتي زيتوني تشوبه حمرة جذابة . غير أن صوتي هو الذي كان يلفت الناس الي ، وقد قالت لي أمي اني كنت أغني في طفولتي الأولى قبل أن اتعلم الكلام . وما بلغت السابعة من عمري حتى كان أكبر مسرة لي أن أمسك بقيثارة وأوقع عليها الاغاني بصوت حنون

ومضت السنون تباعا حتى جاء أوان توزيع الجوائز للانتهاء من المدرسة ولهذه المناسبة اقمنا نحن التلميذات اللاتي أوشكن على التخرج ، حفلة تمثيلية مثلنا فيها أوبريت شائقة وقد عهد الي الدور الرئيسي فأتقنته ايما اتقان وطرب الحاضرون لصوتي حتى ملكت عليهم شعورهم

ولما عدت الى منزلنا في تلك الليلة صرح لي أبي بعزمه على تعليمي فن الغناء تعليما أصوليا قائلا انه يرتقب لي شهرة واسعة . وكانت أمي طالما حاولت أن تغريني بالتعلق بفن الرسم إذ كانت تتقنه وكانت ترسم من مخيلتها صوراً فنية بديعة ولكني لم أمل الى أي فن غير الغناء . وهكذا دخلت كلية للموسيقى مكثت فيها زمانا وانا جادة في التحصيل ثم سافرت الى أوروبا وتلقيت دروساً فنية أخرى على أساطين الفن هناك حتى حان الوقت لان أظهر فظهرت في مسرح فاخر اجتمع فيه علية القوم وحزت اعجابهم البالغ وفي اليوم التالي كتب النقاد مهنئين ومشجعين . ثم تتابعت الحفلات التي غنيت فيها وبدأ اسمي يذيع وشهرتي تنتشر

حتى كانت حفلة حضرها شاب امريكي كان يدرس الهندسة المعارية في الخارج وقد سمع بمواطنته الشهيرة فأراد أن يراني وحجز لنفسه كرسياً في الصف الأول ثم قابلني عقب انتهاء الحفلة وهكذا بدأت بيني وبينه صداقة وطيدة . وكان طويل القامة حسن القوام وله شعر يتماوج فوق جبهته فيجعله محببا الى النفس . وقد أعجبني منه إقدامه وصراحته وسرني نشاط الشباب وحماسته الباديان عليه

ولما حان موعد عودتي الى أمريكا ودعني وداعا حاراً ووعدني بان يلحق بي متى سمح له عمله بذلك . وقد وعدني ايضاً بوساطته المحبوبة انه سوف يبني لي مسرحا لائقا بي

وقد زرت بعض بلاد الشرق ثم عدت الى أميركا وقد شاءت بلدتي ان تقيم لي حفلة استقبال فاخرة نظراً لما حزت من شهرة ولما كان لوالدي في تلك البلدة من مكانة . وقد عرض علي والدي ان أغني في الحفلة جواباً على ذلك الاستقبال ولما جاء موعد الحفلة – وبها ابتدأت حياتي الجديدة – ارتديت أحسن ملابسي ودخلت قاعة الاستقبال في منزلنا فلما رآني أبي وكان جالساً بها غمرني بكلمات الاعجاب والعطف وقد استقبلتني أمي أيضاً بسرور ظاهر غير اني لم الق منها قط ذلك الحنان الذي تلقاه الفتاة من أمها بل ظلت تنظر الي نظرة تتمثل فيها علامة استفهام ولم أدر ما السبب في ذلك . وقد تقت في تلك الليلة على الخصوص الى حنانها ولكنها لم تهبنيه ولعلها لامر ما لم تستطع ذلك

وكان المقرر ان يأتي بعض رفاق أبي من الضباط ليصحبونا في ذهابنا إلى الحفلة. وبينا كنا جالسين نرتقب حضورهم جاء

رسول خاص بخطاب الى أبي فقرأه بسرعة ثم أعاد قراءته وبعدئذ قام واعتذر الينا طالباً ان لا ننتظر حتى يعود لانه سيلحق بنا الى الحفلة . وبعد دقائق من ذلك جاء الضباط فذهبنا معهم إلى المسرح الذي تقام الحفلة فيه

وعند ابتداء البرنامج قدم والدي فانضم الى والدتي وأصدقائه وقد رتب البرنامج أحسن ترتيب حتى لم يكن فراغ بين نقطة وأخرى منه وقد صحبني بعض القائمين بالحفلة الى المنصة وقدموني الى الجمهور قائلين : «جانيت النابغة ابنة بلدتنا» وكأنها لا تسهم بنصيب وافر في السرور الذي نحن فيه . ولست أقول ان نظرتها الي كانت نظرة كراهية - كلا بل طالما لقيت منها عطفاً وان لم يبلغ حنان الامومة المعهود - وانما كانت كما قلت نظرة تساؤل وكأنها تبحث في الافق عن شيء لا أدركه

وفي وسط تلك الحال جاء الرسول نفسه مرة ثانية الى أبي وطلب منه ان يذهب قاعة استقبال فاخرة وظهر لنا شاب في كرسي بعجل مما يحمل فيه العجزة والمرضى فما ان أبصرته حتى ارتجف جسمي من شدة التأثر فانه لم يكن الا صديق الشاب الاميركي الذي لقيته في أوربا ونمت بيننا عاطفة المحبة

وتقدم أبي خطوة ونادى المرأة المرتدية ثياب ممرضة باسمها الذي سمع من قبل ذلك بسنوات طويلة وكانت تنادى به في مستشفى .. قائلا : « أيها الاخت أونوريه » فكان جوابها على ذلك ان لمست زراً كهربائياً فتدفق النور في الغرفة وقالت بصوت يبدو فيه الجد : « كلا لست الاخت أونوريه يا ريتشارد ولكن ليتا أجل أنا ليتا منديز من وراء نهر ريو دو جراند »

أما أمي فقد صاحت صيحة فرح بينما

. . . وأخيراً أمسكت قيثارتي . . .

وعندئذ قام الجمهور تحية لي . ولما أنشدت أول أغنية لي أبدى الجمهور من الحماسة ما لا يوصف ثم غنيت غيرها ونلت من الاعجاب اكبر قدر . وأخيراً أمسكت قيثارتي وجلست على المنضدة على مقربة من اللوج الذي به أبواي وأصدقاؤهما وحركت أصابعي وأنشدت أغنية اسبانية عن الحب وفي أثناء انشادي صمت الحاضرون وكأن على رؤوسهم الطير ولما انتهيت منه لم يصفقوا ولم يبدوا أية حركة بل كانوا لا يزالون متأثرين بروعة ما سمعوا . ثم قاموا وجاءوا الي زرافات ووحداناً يهنئونني وابوي وكانت أمي جالسة تنظر بعيداً الى غير غاية توا إلى بيت معين في شارع ... وقد عجبنا جميعاً لذلك وتملكني وأمي شعور خفي فأصررنا على أن نصحب أبي إلى البيت الذي دعي اليه

وقد وصلنا إلى باب ذلك البيت فرأيناه بيتاً جميلا ودعانا خادم بأدب الى الدخول . ولم نقف في داخل البيت لحظة حتى جاءت امرأة مرتدية ثياب (أخت) ممرضة وأزاحت بيديها ستاراً فبدت من ورائه وقف أبي وكأنما ثبت في مكانه ثم تقدمت أمي بسرعة الى الكرسي الذي جلس فيه الشاب العليل وقالت : « آه يا بني . لقد جاءت الساعة التي عشت حياتي مترقبة لها » وكانت وهي تقول ذلك تقبل الشاب وتداعب أصابعها شعره

أما المرأة المرتدية ثياب ممرضة فقالت لي بصوت متهدج : «أي جانيت لقد كنت أحسب ان هذه اللحظة ستكون لحظة

السعادة لي ولكن بدل ذلك أشعر بقلبي يتمزق . وهأنا أقدم لك هذه الهدية ليلة عودتك الى موطنك »

ثم سقطت في كرسي إلى جانبي وقد وضعت رأسها بين يديها وجاء الخدم فنقلوها إلى سريرها غير اننا مالبثنا حتى ايقنا ان قلب لوليتا مانديز قد وقف عن الحركة في اللحظة التي تحطم فيها

وبعد هنيهة استعاد أبي رباطة جأشه ففضضنا معاً الظروف المتروك لي وقد كتب عليه : « الى جانيت » وكان بمثابة تاريخ كتبته لوليتا منديز لحياتها وفيه ما يأتي :

« ابتدأت حياتي الحقيقية صباح يوم من ايام مايو إذ خرجت – انا لوليتا منديز – في صحبة عدد من موظفي البلدة وبعض ضباط الجيش لترحب بفرقة من الجيش الاميركي جاءت الى حدود اميركا والمكسيك في شمال نهر ريو دو جراند

« وانتهت الحياة بالنسبة لي بعد بضعة اسابيع من ذلك في صباح يوم في نفس البقعة التي بدأت فيها تلك الحياة

« وكان من بين الضباط الاميركيين شاب جريء اسمه الكابتن ميريل ، قابلته فكانت مقابلته بداءة عاصفة من الحب من أشد العواصف . وما أن لمست شفتاه يدي عند ما قدم إلي حتى اهتز بجسمي هزة الحب له وقد نعمنا كلانا في هذا الحب إذ كنا نلتقي في صباح كل يوم ومسائه بذلك المكان الذي التقينا فيه أول مرة والذي سميناه بعدئذ « معبد الحب »

« وكان الكابتن ميريل مرحاً مقداماً صريحاً وله عينانان صافيتا الزرقة تنبئان عن المعنى الذي يريده بأفصح مما ينطق به لسانه ، وله شعر ذهبي لامع ينحدر من جبهته إلى الخلف في تماوج جميل وقد كان منسجم القد متناسب الملامح لا عيب فيه إلا أن ابتسامته مغرية آسرة . وقد زادته جمالا بذلته العسكرية وسراويل الركوب وقفازه وحذاؤه . وهكذا كان منظره مما يغري كل فتاة بمحبته

« أما أنا فقد كانوا يعدونني فتاة بارعة الجمال وقد مهد لي ابي سبل التربية العالية في المكسيك ثم ارسلني الى ولاية نيو انجلاند بالولايات المتحدة حيث مضيت ثلاث سنوات في مدرسة لبنات الأسر الراقية

« وسرعان ما جعلت أحلم ببيت اسكنه مع الكابتن ميريل وسط بيوت الضباط وصرت أتوق لأن أحمل اسمه ولقبه

« غير ان النهاية جاءت بمثل السرعة التي اتت بها البداية فقد ذهبت في فجر يوم الى مكان لقائنا لأرتقب حضور ميريل واخذت ارقب شروق الشمس وبعد هنيهة سمعت وقع اقدام جواده فدق قلبي سريعاً لقرب رؤيتي لمحبوبي

« ولكنه لما اقترب مني شهدت سحابة من الجد والكآبة فوق وجهه وقد اختفت الابتسامة التي عهدتها في ثغره حين يراني ولم يلوح بيده من بعيد كما كان يفعل بل نزل من فوق جواده وتقدم إلي ببطء وهو يقول :

– ليتا . عزيزتي لوليتا . اني انسان لا قلب له وقد جئت لأحطم قلبك . إذ أمرنا بمغادرة مركزنا في الساعة التاسعة من صباح اليوم

« فقلت له اني على اهبة الذهاب معه وعندئذ أدلى الي بتصريحه الخطير اذ قال :

– لوليتا ! اني جبان دنيء فانني لا اقدر ان اواجه رفاقي واقدمك لهم بصفتك زوجتي وليس لي من الرجولة ما يجعلني اتحمل ان يكون لي ولد (مولد)

« فكأن صاعقة انقضت علي اذ سمعت ذلك وقد آلمتني كلمة (مولد) اشد مما آلمني قطع الصلة به اذ تمثلت فيها الاهانة البالغة لي ولبني جنسي فنظرت اليه نظرة تذيب الصخر ولكنه كان مصوباً نظره الى الارض وقلت له بصوت واضح تتمثل فيه الانفة والكبرياء :

– كابتن ميريل : وداعاً . ولعل الشيطان يجزيك على قتلك لروحي وسحقك لعواطفي ولكن تذكر أن لوليتا منديز ستقابلك مرة أخرى يوما من الايام

« فاستدار في صمت وأشار إلى جنديه المراسلة بان يأتيه بجواده ثم امتطى صهوته ومضى . وفي تلك اللحظة كبرت سنوات عديدة ولكني تغلبت على الصدمة وسرت في سبيلي عائدة إلى بيت أبوي . وسرعان ما أعددت العدة للسفر الى مدينة (. . .) وهي أقرب مدينة من المركز الجديد الذي انتقلت اليه فرقة ميريل

« مضت الشهور سراعا أحدها في أثر الآخر حتى قرأت يوما في إحدى الصحف أن الكابتن ريتشارد ميريل سيحتفل بزواجه من المس (...) التي هي من أجمل فتيات المدينة . ثم تلا ذلك وصف للكابتن وبعدها ذكرت الصحيفة مناقب العروس غير أنها لم تهمني كثيراً لاني كنت أشعر أني لست دونها في أي شيء . وفي الحال عزمت أن أشهد حفلة الزواج بمالي من قوة خارقة على ضبط عواطفي

« ولما حان موعد الحفلة كان من اليسير علي أن أدخل الكنيسة التي تقام فيها واتخذت لي مجلساً أرى منه ما يحصل ثم جاء العريسان ورأيت أن العروس في مثل قدي وانها حسناء ذات شعر أسود . ولما مرا بي دون أن يراني العريس تمنيت أن تحين ساعة الانتقام

« وعشت بعد ذلك ولا غرض لي سوى ارتقاب تلك الساعة

« وقد شرعت أتعلم صناعة التمريض وفي أثناء تدربي عليها عرفت فتاة من بني وطني كانت من فتيات الشوارع ، شغفت حباً بمباهج الحياة من زهو ورقص وغناء وموسيقى وكثيراً ما أعطاها المارة نقوداً لاغنيات الحب التي كانت تغنيها وللرقصات الوحشية التي كانت ترقصها . ولكن في أحد الايام رأيت أمارات الحزن بادية عليها فلما سألتها عن السبب اسرت إلي أنها عما قريب ستصبح أماً غير أنها أبت أن تدلني على الرجل الذي فعل بها ذلك قائلة :

– أي أختي أونوريه انني لست إلا

ماري التي تغني في الشوارع . أما هو فهو رجل من الكبراء وإذا أفشيت سره قضيت على مركزه

« وقد أخذتها عندي وجعلت أعني بها وكاني لها الأم الرؤوم ولما صارت لا تغني في الشوارع جعلت تمسك بقيثارتها في البيت وتغني غناء ما سمعت مثله قط

« وفي أحد الايام استدعينا الى غرفة خاصة رقم ٢١٤ في جناح الولادة وكانت محجوزة للمسز ريتشارد ميريل من بلدة فورت — وكاد قلبي يقف عن الحركة حين سمعت ذلك ولم البث أن شهدت الكابتن ميريل يحضر زوجته الجميلة اليها لكي تلد . وفي الحال عينت ممرضة لتبقى الى جانب ماري في منزلي حتى استطيع أن افرغ للمسز ميريل

« وفي المساء استدعيت الى بيتي إذ أوشكت ماري على الوضع فاسرعت اليها وقد عرفتني من أول نظرة وسلمتني الطفلة التي ولدتها إذ كانت تعرف من نفسها أنها مشرفة على الموت وما إن وضعت وليدتها الجميلة بين ذراعي حتى اسلمت ماري روحها الى خالقها ثم عدت الى المستشفى حاملة تلك الوليدة وبعد ساعات قليلة كنت واقفة في غرفة المسز ميريل للعناية بها وقد ولدت في صباح اليوم التالي طفلا ذكراً

« ولم تمض دقائق على ذلك حتى تظاهرت بعرض مفاجيء ولزم أن أغادر المستشفى الى منزلي غير اني أخذت معي طفلا جميلا ذا عينين زرقاوين وتركت في الغرفة رقم ٢١٤ طفلة ذات شعر أسود هي ابنة ماري مغنية الشوارع . ولم يلحظ أحد هذا الخلط بين الوليدين

« وأخيراً أفاقت المسز ميريل وطلبت أن ترى وليدها ولكنها لما وضعت الطفلة بين ذراعيها أنكرتها وقالت أنها ولدت طفلا ذكراً ذا عينين زرقاوين . فلم يستطع أحد أن يحل هذه المشكلة ولا أن يدرك كيف حصل الخلط لأني من جهة كنت قد أعددت للامر عدته بحيطة ومهارة ومن جهة أخرى لم يوجد في المستشفى كله طفل بالوصف الذي وصفته المسز ميريل

« وقد أحدثت هذه المسألة ضجة كبيرة في حينها واهتمت بها الصحف ولكن لم يهتد أحد الى الطفل المزعوم ذي العينين الزرقاوين وكذلك استخدم الكابتن ميريل شرطة سريين ولكن دون جدوى . وأخيراً اعتقد أن زوجته انما توهمت انها ولدت طفلا ذكراً في خلال الحمى التي عقبت الوضع واقتنع هو وزوجته بأن تلك الطفلة هي ابنتهما ولا مراء وسافرا بها الى مركز الفرقة . وبعد ذلك رأيت أن أشفى من مرضي وأعود لعملي . وأنت يا جانيت تعرفين ما صارت اليه تلك البنت لأنها ليست سواك .

« أما الولد فقد سميته ريتشارد ولما كبر أبدى ميلا قوياً الى الرسم وكان جاداً في المدرسة ولما أنهى تعليمه الثانوي عزم على دراسة الهندسة المعارية وقد سهلت له كل سبيل ولم أضن عليه بأية نفقة ونشأ وهو لا يعرف إلا أني أمه التي ليس له سواها في العالم . وقد أظهر تفوقاً كبيراً في كلية الهندسة ولما أتم دراسته بها سافر الى اوربا للتمرن بها سنة كاملة

« وفي إحدى مدن أوربا سمع بان فتاة اميركيه من مواطناته تغني في أكبر مسرح هناك فذهب اليه وتعرف بالفتاة وسرعان ما أحبها وأحبته وقد كتب إلي بذلك إذ كان لا يخفي شيئاً عني وعلمت منه أن تلك الفتاة تسمى (جانيت ميريل) . ثم عادت جانيت الى اميركا وأتم ريشارد سنة التمرين وعاد أيضاً الى وطنه وقد أسرع الى بلدته ليراني وليعاين بناء كان يقام في هذه البلدة وفق تصميم وضعه . ولما كان يتوق الى معاينة كل شيء بدقة قفز في داخل ذلك البناء قفزة خطرة فسقط وحمل إلى بيتي مغمى عليه . ولما أفاق من اغمائه ورأيت بعيني المرضة المدربة أنه أصيب برضوض داخلية قد تكون خطرة على حياته رأيت من واجبي أن أكشف له عن حقيقة أمره وأن أنتيه بأبيه وأمه

« وقد اخبرته بحقيقة أصله وقرأت له هذا الاعتراف . فهو يعرف الآن انه ابن الكابتن (الآن الماجور) ميريل وزوجته وانه الطفل الذي ابدل في المستشفى منذ خمسة وعشرين عاماً . وهو يعلم اني لم اقصد أذاه قط وانما كل ما اردته هو أن أدخل بيت ميريل فتاة (مولدة) لأنتقم لنفسي للاهانة التي لحقتني عند نهر ريو دو جراند

« ان ريتشارد الصغير مخلص القلب صافي السريرة وقد اديت له كل ما كان يمكن أباه ان يؤديه لو كان هو الذي رباه . وهو اليوم صورة لأبيه حين كان في مثل سنه ، فاذا شفي من رضوضه وقدرت له الحياة فانه لن يتألم لذلك الغش الذي حدث عند مولده

« اما انت يا جانيت فأنت البريئة التي قدر لها ان تتألم . لقد جئت الى هذا العالم بلا اسم ولا أب ولكني وهبتك اسمي واسم امك وجعلتك وريثتي في شطر من ثروتي الكبيرة على أن يكون لريتشارد الشطر الثاني فكل منكما الآن غني كبير الثراء

« اني نادمة على كل ما فعلت وفي هذه الساعة التي تم فيها انتقامي لست أجد الانتقام عذباً كما يقولون وكما كنت اعتقد . »

« لوليتا منديز »

ولما قرأ (أبي) أعني الماجور ميريل هذا الاعتراف ردد بصره بين الشاب وبيني أما (أمي) فقد كانت تحيط ريتشارد بكل الحب الذي عشت حياتي أتمنى بعضاً منه

وقد تشاورنا كلنا في تلك الليلة ساعات طويلة في بيت لوليتا منديز وأخيراً استقر رأيي على أن أشق طريقي في الحياة وطلبت أن أبقى وحدي في بيتي (وقد أصبح بيتي الآن) . وقد حال الماجور ميريل بنفوذه العسكري دون نشر هذه القصة في الصحف وفي عزمي أن أجعل هذا البيت ملجأ للفتيات اللاتي لا مأوى لهن كما كانت أمي المسكينة من قبل

قتيل يحادث قاتله

كنت جالساً على مقربة من المدفئة أدخن غليوني وفي جواري صديقي جورج نتجاذب أطراف الحديث فساقتنا شجونه إلى الكلام عن الجرائم والحوادث الجنائية التي يبدي مرتكبوها ذكاء نادراً ومقدرة فذة في تدبير وسائل الهروب من الوقوع في قبضة البوليس ، وتفنناً غريباً في استنباط وسائل درء الشبهة عنهم بعد أن يقوموا بفعلتهم النكراء ..

وأبديت كثيراً من الشك في صدق ما تذكره الصحف والمجلات عن أمثال هؤلاء اللصوص البارعين وعددت ماتنشره مجرد تشويق للقراء وتزويق في العبارة ، ولكن صديقي جورج هز رأسه ونظر إلي نظرة من يأسف على حادث مضى وقال :

— ليس كل ما تقرؤه مجرد اختلاق وتفنن في التشويق فان من المجرمين من يحكمون خطة الهروب من الجريمة حكماً عجيباً قل أن تدرك كنهه عقول الشرطة والمحققين الذين لولا أن تخدمهم المصادفات في بعض الاحيان لوقفوا حائرين مكتوفي الأيدي

وأنني لأسوق اليك حادثاً من ذلك النوع الطريف وقع لي أنا نفسي ولك بعدئذ أن تحكم في الامر بما تشاء . .

وحسبك أن تعرف أن صديقي جورج كان من رجال المباحث الجنائية الشهيرين لتؤمن بصدقه وعدم تعمده المبالغة والاغراء قال :

« كنت أعمل في قسم جنوبي لندن وكنت في الداورية ذات مساء — أيام أن كنت حديث العهد بالخدمة ولم أزل كونستبلا — وكنت قد بدأت أمل الطواف في الليل دون حادث يبعث في بعض الحمية حينما رأيت رجلا يقترب ناحيتي . .

« وأدركت منذ اول نظرة ألقيتها عليه إنه ثمل قد أفرط في الشراب الى حد لم تقو معه قدماه على حمله ، فلما أن دنا مني ورآني حياني ضاحكا ثم زلت به قدمه فانطرح أرضاً

« وأسرعت الى مساعدته على الوقوف فلما انتصب كان في يده حجر سرعان ما قذف به على غير هدى فهوى صوب واجهة زجاجية لأحد المتاجر ، فلم أر بداً من الذهاب به الى مركز البوليس ، ولعل ذلك الحادث قد أثر فيه كثيراً فقد بدا عليه أنه أفاق من سكره اذ سار معي دون تعثر وكان يتحدث معي في الطريق بشيء من التعقل

« وقدمته الى رؤسائي في مركز البوليس وقصصت عليهم الحادث الذي ارتكبه فغضب لدى قولي باظهار أسفه الشديد وعزا فعلته الى شدة سكره ورجا أن تسوى المسألة على أساس أن يدفع تعويضاً مناسباً عن الزجاج المكسور ، ثم أبدى أنه يود لو يسمح له بمحادثة وكيل أشغاله تليفونياً كي يحضر الى مركز البوليس لتسوية المسألة ودفع الكفالة اللازمة للافراج عنه

« وأرشدناه إلى مكان التليفون القائم في مركز البوليس فذهب اليه وطلب محادثة رجل يدعى كوهين في هامبستد وقد دق له الجرس مراراً إلى أن بدأ معه الحديث الذي كان مرتفعاً بحيث كنا نسمعه جميعاً فكان يقول :

— هل أنت كوهين .. انني في مركز البوليس فتعال الي حالا . . لا تستطيع الحضور ؟ ! لماذا ؟ ! . . تريد ان تنام ؟ ! وماذا يكون مصيري أنا ؟ ! بربك عجل يا مستر كوهين بالحضور ، اركب سيارة اجرة واضف اجر ركوبك على حسابي .. هيا عجل بالمجيء .. ماذا تقول ؟! متى ؟!.. تحضر غداً في الساعة العاشرة ؟ ! ما هذا الكلام إذا لم تحضر الليلة ذهبوا بي الى السجن تعال اعمل معروفا . . أرجوك . . العنك . . ! !

« والقى الرجل سماعة التليفون يائساً وابلغنا ان كل كوهين على ظهر الارض جدير بان يعلق من قدميه

« واقترح صاحبنا أن يبيت في احدى غرف سجن البوليس الى الصباح فاجبناطلبه ولما كان مقررا أن يقدم الى المحكمة في الساعة العاشرة فقد رجا أن يعود الى محادثة كوهين ليستحثه على الحضور لنجدته فسمحنا له

« وطلب رقم تليفون أمس وما كاد يتصل به حتى تراجع الى الخلف مذعوراً وقال لضابط المخفر :

— يا الهي أن الذي يحدثني احد رجال الشرطة ويقول ان العجوز قد مات . .

« وعلمنا حينئذ ان كوهين وجد قتيلا في فراشه ولكننا لم نعن بالمسألة في ذلك الحين لكثرة ما كان لدينا من الاعمال ونصحنا لمهشم الزجاج ان يتصل بوكيل أشغال أو محام آخر ليحضر معه في الجلسة ولكن حميته في طلب العون القانوني هبطت بعد ذلك النبأ وقال انه سيشخص الى المحاكمة

وحده وهو مطمئن الى ان القاضي لن يحكم بحبسه من أجل تكسير لوح زجاج في حالة سكر وقد يكتفي بتغريمه غرامة فادحة

وحدث ما تنبأ به الرجل فقد قضي عليه بغرامة ثلاثين جنيهاً دفعها وخرج حراً طليقاً ولم ينس أن يهنينا حلوانا سخياً

وشعرت بدافع غريب يحفزني الى تتبع مقتل كوهين وتتبعت أبحاث التحقيق فعلمت أن مستر كوهين هذا يقيم في بيت كبير فى هامبستد وانه شديد الريبة والحذر يشك في زبائنه وخدمه في وقت واحد ولا يسمح لاي مخلوق لان يبيت معه في منزله

« ومع أن كوهين كان يفخر بمناعة بيته واقفاله فقد تمكن شخص من دخول البيت في تلك الليلة فقتل كوهين وسرق مبلغاً كبيراً من المال ومضى دون ان يترك أثراً سوى انه وجدت ساعة كوهين ملقاة على الارض مهشمة وقد وقفت عقاربها عن الحركة

وقرر طبيب البوليس ان الرجل قضى نحبه منذ بضع ساعات لم يستطع تعيينها بالضبط فاعتمد المحققون على الساعة المحطمة التى كانت عقاربها تشير الى الثالثة وقرروا انها الساعة التى وقعت فيها الجريمة لان مهشم الزجاج حادثه أمامنا في محضر البوليس في الساعة الواحدة والنصف حديثاً طويلا كان في غضونه حياً بلا مراء .. !

« ومع انني كنت كونستبلا عاديا فقد أمعنت الفكر في هذه الحادثة واكبت على محاولة حل رموزها بوسائل الاستنتاج والمنطق السليم فبدأت بالمصادفة الغريبة التى وقعت ليلة وقوع الجريمة فخرجت من ذلك متيقناً بأن ثمة شيئاً غريباً مريباً يكتنف ذلك الرجل الثمل الذي سقته الى مركز البوليس بعد أن كسر زجاج الفترينة

« فانه قبل ان يقذف الحجر صوب الزجاج كان يترنح من فرط السكر ولكنه لما سار معي الى مركز البوليس بدا وقد أفاق على حين غرة ، فمن المحتمل اذن انه كان يمثل دوراً مصطنعا من البداية الى النهاية ..

« ولكن ، لم كان يمثل دوراً مصطنعا ؟

« ورأيت ان الجواب على ذلك لا بد انه كان يتظاهر بالسكر لكي يلفت الانظار اليه أو بعبارة اوضح كان يرغب في ان يجتذب نظر الشرطة اليه

« فلما رآني غير آبه بحالة سكره ولم أشأ استياقه الى المخفر لذلك السبب فانه مال على الحجر فالتقطه وقذفه ناحية الزجاج فهشمه ..

« وخرجت من هذه التأملات بأن ذلك الرجل كان شديد الرغبة في قضاء تلك الليلة في السجن مهما كلفه ذلك . فلماذا ؟ ! »

والتفت جورج إلي مبتسما وعاد يقول :

« كان سبب رغبته في قضاء ليلته في السجن حبك خطة مدبرة لاعداد مخرج من جريمة وتوطئة لابعاد الشبهات عنه في صدد جناية ارتكبها منذ حين

« وبدا لى أن تفكيري سليم إلى هذا الحد وأن المنطق وحسن الاستنتاج في جانبي ، ولكن سرعان ما اعترضتني صعوبة طارئة وهي كيف أعلل أنه هو الذي قتل كوهين في حين أنه كان يحادثه تليفونياً بين مسمع رجال البوليس وبصرهم في المخفر ؟!

« وأجهدت ذهني في ايجاد حل لهذه المعضلة إلى أن بدت لي بارقة أمل سرت على هداها . . ذلك اننا لم نكن نسمع كلام كوهين بل كلام صاحبنا مهشم الزجاج فقط ، وقد اعتمدنا على هذه المحادثة في تقرير أن كوهين كان لا يزال حياً يرزق إلى ساعة حدوثها أي الواحدة والنصف

« فلم لا يكون ذلك الرجل قد قتل كوهين منذ ساعة أو أكثر من ساعة ثم حمل غنيمته إلى مكان خاص وعاد بالسيارة سريعاً إلى جنوبي لندن حيث شرع في تمثيل دور الثمل الشديد السكر ثم قذف بالحجر ليكسر الزجاج ويبيت في مركز البوليس ليثبت ابتعاده عن مكان الجريمة ساعة وقوعها ؟ !

« وليس أسهل عليه من أنه بعد أن رفع السماعة إلى اذنه مال بكوعه فوق لولب اتصال المحادثة وتظاهر بأنه يطلب رقم كوهين وأنه يحادثه ذلك الحديث الذي سمعناه . ؟ !

« وإذ وصلت إلى هذه النتيجة لم أطق صبراً وأسرعت إلى رئيسي كي ازف اليه نتيجة أبحاثي المنطقية وابلغه شكوكي المؤسسة على دعائم قوية من التفكير الصحيح فلما أن دخلت عليه قلت :

— جئت يا سيدي الرئيس لاحدثك في صدد مقتل كوهين ..

« وحملق الرئيس في قليلا وقال :

— هذه المصادفة عجيبة ، لقد وردت علينا اشارة تليفونية تقول انهم قبضوا على القاتل وهو .... صاحبك مهشم الزجاج الذي احضرته إلى مركز البوليس منذ بضعة ليال لقد خدعنا ذلك الشيطان بحيلته التليفونية العجيبة ! هل لديك معلومات أخرى غير هذه ؟!

وسقط في يدي ولم أحر جوابا وعاد رئيسي يواصل حديثه ويقول :

— لقد حبك ذلك القاتل خطة الفرار من تبعة جريمته وأعد لنفسه منها مخرجا بارعاً وكاد ينجح في ذلك لولا حادث عرضي .. اتدرى ما هو !

« لقد أبلغتنا ادارة التليفونات — على اثر سماعها بتفاصيل الحادث واعتمادنا على الحديث التليفوني في تقرير ساعة وقوع الجناية بأن خط تليفون كوهين كان معطلا طول ذلك اليوم بسبب اصلاحات مصلحية !! »

ماقولكم ؟

فتاوى الفكاهة

انتظر

أنا في شاب في السابعة عشرة من عمري خطبت فتاة جميلة والبستها خاتم الخطبة ، ثم انها اصيبت بمرض عصبي ، على أثر وفاة والدها ، فهل اترك الخاتم واخطب غيرها أم اتزوجها ؟

(ع . ك)

﴿الفكاهة﴾ يحسن الانتظار الى أن يزول حزنها فيزول مرضها فان لم تشف في سنة على الأكثر فانت في حل من الزواج بغيرها شفاها الله وعافاها ، ورحم اباها ، وحياتكم الباقية

النوبيون

امطرتنا السماء برابرة فهل حصل عندكم مثل ذلك ؟

الخرطوم (ع . ا . ر)

﴿الفكاهة﴾ يظهر انك من الجنس الابيض ، وكان عليك ان تفهم ان النوبيين أمة سبق لها أن حكمت مصر . فعيب عليك أن تقول انهم برابرة، ثم إنهم والسودانيون واحد ، فهل تتضايق حضرتك اذا حضر الى الخرطوم ناس من جنس أهل الخرطوم ولا يتضايقون هم منك يا ابيض يالون الجير يا وحش ؟

عواطف رقيقة

عندما احضر رواية درامية ابكي فما سبب هذا وما هو الشعور والاحساس ؟

(الآنسة اقبال)

﴿الفكاهة﴾ اقرئي أي كتاب من كتب علم النفس وانت تعرفين ذلك ، أما هنا فالمجال لا يتسع لمثل هذا البحث الذي يدخل فيه المخ وعلاقته بالاعصاب السالبة والاعصاب الموجبة وعلاقة هذه بالنظر ولكني أرى الأوفق ان لا تحضري تلك الروايات لان اعصابك لا تحتملها وقد يخشى عليك المرض الذي يسمونه الزار

في طريق العيش

أنا شاب من حملة البكالوريا وجدت وظيفة بوسطجي في مصلحة البوستة بعد أن حفيت قدماي في السعي إلى المصالح ونصح لي بعض اخواني بان لا اقبل هذه الوظيفة طمعاً في أحسن منها ، فهل أقبل ؟

(كامل . ج)

﴿الفكاهة﴾ إذا كنت تعرف وسيطاً مسموع الكلمة فابحث عن وظيفة أخرى وإذا كنت من المساكين الذين ليس لهم الا ربنا فاقبل لأن الذين يوسطون ربنا في مثل هذا الشأن كثيرون وقد يسبقك واحد منهم إلى هذه الوظيفة ويقول لك ربنا : اسع يا عبدي وأنا أسعى معك ، استغفر الله العظيم يا شيخ !

ضيف عبيط

أنا شاب في مقتبل العمر اعرف القراءة والكتابة باللغة العربية والانجليزية ولي صناعة ترزي ، ولكني لم أجد عملا يناسبني ولا أعرف أحداً هنا فماذا أعمل ؟

(م . ع)

﴿الفكاهة﴾ قابل الترزية في دكاكينهم واعرض عليهم أن تشتغل معهم فاذا لم تجد عملا فأحسن شيء تعمله أن ترجع إلى بلدك وسلم لي على أقاربك وقل لهم اني غير مشتاق جداً

في الشباك

أنا شاب في التاسعة عشرة من عمري جميل الصورة ، وصناعتي ترزي وأجري الشهري مائتا قرش ، أحب فتاة أقل مني جمالا ولكنها حسنة الصوت مغرمة بالغناء فهل اتزوجها مع العلم بأنها مولعة بالجلوس للغناء في شباك المنزل واخشى أن يعيرني الناس بذلك ؟ (م . ا)

﴿الفكاهة﴾ تزوجها واسكن معها في منزل بلا شبابيك ، او اجلس للغناء معها والجيران يحتجون عليكما فلا يكون لكما بد من إبطال الغناء . او اسكن معها في حارة أهلها كلهم مصابون بالصمم ، أو فهمها ان الغناء في الشباك عيب ، هذا إذا كانت هي تريد الزواج بك، أو لا فان كل هذا كلام ليس له أصل

شيء من الادب

كيف يستطيع الانسان أن يكون شاعراً مجيداً وما هي الطريقة التي يتبعها ؟

(فتحي ابراهيم خليل)

﴿الفكاهة﴾ اولا : يدرس النحو والصرف دراسة صحيحة ، ويحسن المطالعة بلا لحن . ثانياً : يقرأ شعر فحول الشعراء كجرير والفرزدق والاخطل وبشار وأبي نواس وأبي تمام والبحتري والشريف الرضي ومهيار والمتنبي وأمثالهم . ثالثاً : يقرأ كتب الادب كالعقد الفريد لابن عبد ربه وامالي القالي والكامل للمبرد والبيان والتبيين للجاحظ والله أكبر لو قرأ الاغاني لأبي الفرج الاصبهاني . رابعاً : يشتغل بكل ذلك في وقت واحد لتتربى في نفسه ملكة الكلام . خامساً : يجتنب قراءة الشعر العصري إلى ما بعد الانتهاء من ذلك لكيلا يفسد اسلوبه بالركاكة واللحن . سادساً : يبقى يقابلني لأهنيه أو لا يقابلني ومش ضروري زي بعضه

سلام طيب

اطلعت في العدد ٢٣٩ على سؤال الفتاة صاحبة توقيع (متحيرة) وأنا شاب مصري متعلم مرتبي تسعة جنيهات ونصف ووالدي من أعيان الشرقية وكان ضابط بوليس وأحيل الى الاستيداع وله ثروة لابأس بها وأريد أن أتزوج بهذه الفتاة فما هو عنوانها لأسأل عنها ؟

محمد شعراوي
وكيل تلغراف العريش

(الفكاهة) هذا هو عريس الهنا يا آنسة ، قولي لأحد أقاربك أو إحدى صديقاتك تكتب اليه عنوانك وبالرفاء والبنين

طريق الحياة

أنا الآن في الثالثة عشرة من عمري وقد نلت الشهادة الابتدائية وأريد أن أحترف حرفة أعيش بها فهل أتم تعليمي وأنا أعلم أن حملة الشهادات لايجدون عملا يليق بهم ؟

(ا . م العلوي)

(الفكاهة) أرى إتمام التعليم واجباً على كل من له ثروة ولو صغيرة يجد منها الرزق ، أما الذي في حاجة الى كسب رزقه فان الشهادة الابتدائية تجعله رجلا محترماً إذا تعلم صناعة ، وفي هذه الحالة يحسن الالتحاق باحدى الورش الاميرية ، فان لم يمكن فاحدى الورش الكبيرة التي يتيسر فيها تعلم حرفة من الحرف على أيدي رجال مهرة ، والحق أن نيل الشهادات لطلب الوظائف في الحكومة أصبح مسألة بايخة وطلاب الوظايف سخفاء.

***

. . . .

« . . . . »

(الفكاهة) سؤال لايريد صاحبه أن ينشره ويريد أن نرد عليه بالبريد عن عنوان الفتاة المهذبة صاحبة السؤال المنشور في العدد ٢٤٣ وهذا خاطب آخر اوعريس آخر نهنيه هو الآخر ، ولكننا اضعنا عنوان الفتاة المتحيرة فلترسله الينا ولها الشكر

حمار الوحش

هل حمار الوحش المعروف بالزيبرا اسود به خطوط بيضاء او ابيض به خطوط سوداء ؟

حسن سامي

(الفكاهة) هو مثل «الكشري» لك أن تقول إنه عدس على رز ولك أن تقول إنه رز على عدس ، ولكن يجوز أن يكون أحد اللونين أصلياً ، فراقب حمارة وحشية وانظر الى ولدها في بطنها حين يتكون هل يتكون ملوناً أو يكون أبيض ثم تظهر الخطوط السوداء أو أسود ثم تظهر الخطوط البيضاء ، ولاأدري ماذا يهمك من الكشري الذي تأكله أكان عدساً ورزاً ام كان رزاً وعدساً

اتركها

لي صديقة احبها جداً ، نهاني اخي عن مقابلتها وقال لي ان سمعتها سيئة ، فهل اتركها ؟

(نبه . ز . السيد)

(الفكاهة) أخوك يا آنسة يجب أن تسمعي كلامه ، لان اختلاطك بفتاة سيئة السمعة يسيء سمعتك وسمعة عائلتك ، وبهذا لاتتزوجين ابداً ، وتكون العائلة مضغة في افواه الصغير والكبير ، ولا يصحش كده ، فاهمه والا لأ ؟ بعدين أزعل منك ، هه

الهاء والواو

كثيراً ما أرى في الصحف اسم الشهرين يونيو ويوليو ، وتارة يونيه ويوليه ، فايهما اصح ؟

(ع علي)
الاسكندرية

(الفكاهة) الكلمتان افرنجيتان ، فاذا عربتهما فقل كما تسمع من الناس وهم يقولون يونيه ويوليه ، تارة ، ويونيو ويوليو تارة اخرى ، فاكتب أول مايخطر ببالك ، وخلها على الله ، ألم يبق غير هذا للتدقيق ، دقق انت في حساب مصاريفك اليومية وانت تبق طلعت حرب

عند الامتحان

انا طالبة لم افشل في امتحان ابداً ، ولكني فشلت في امتحان الكفاءة هذا العام ، فما أسهل طريقة للانتحار ؟

زينب كامل

(الفكاهة) صممي على دخول الامتحان الآتي ، وكل آت قريب ، واذا كان لابد من الانتحار فتعاطي الكتب المدرسية بالقراءة وتجرعي معانيها ، فاذا كان هذا مما يطيل العمل فمعلهش ، عشان خاطري

الفكاهة في الخارج



— ايه الغطاسين اللي بقى لهم ساعة يغطسوا في الميه في الحته دي ، يا ترى بيدوروا على ايه ؟

— واحد صياد سمك جايبهم يدوروا له على سمك يصطاده (عن ريك وراك)

المحقق — عملتي فيه ايه ؟

الزوجة (عن زوجها) — ده هو اللي عملي يشكي من غير سبب امال لو كنت ضربته زي الناس كان عمل ايه ؟

(عن هيومرست)



الى اليمين :

وكيل محل الاتمبيلات — أنا شايف حضرتك بتبصي قوي ، عاجبك الاتمبيل ده ؟

هي — لا دنا ببص لكرافتتك ، وأنا شفت الفستان اللي هي مقطوعة منه ؟ انت مش جوز الست مادلين ؟

(عن باسنج شو)

حديث خالتى أم ابرهيم

امبارح ياعيني مات جدع غريب غلبان في الحارة ماحيلتوش البلا . ولا فيش حد يخرجه

قولي دار شيخ الحاره يلم من الناس من ده قرش ومن ده قرشين علشان يخرجوا الميت . لحد ما جه عنـدي قلت اهو ثواب رده . وقلت لشيخ الحـاره اناح اديك قرش صاغ

قال : « طيب يا ام ابراهيم أهو يبقى لك عند ربنا »

قولي كان معايا حته بقرشين عطيتها له قام قال لي : « تبقى عاوزه قرش صاغ .. »

قلت له : « لا . خليه . وادفنوا به حد تاني من الحاره ! »

حاكم الحاره مليانه ناس يستحقوا الدفن بعيد عنك ! ! ..

* * *

. ياختي على المدارس دي اللي تفلق .. بجيبوا الحاجه الصغيره المفهومه ويعقدوها ويكعبلوها وقال ايه بقت علم صعب اللي يتعلمه يبقى ياما هنا ياما هناك

النهار ده بيقول لي الواد ابراهيم ابني : « الا يامه انا تعلمت حاجه غريبه جـداً في المدرسه . تعرفي ليه نهار الصيف طويل ؟ . »

قلت له : « جاك خيبه . ودي حاجـه عاوزه تعليم . نهار الصيف طويل لان ليله قصير !! .. »

كده والا ايه

حاجه كده بالمفهوميـه بس فين اللي يفهم ! ! ..

* * *

النهارده الصبح ابو ابراهيم خرج من البيت بعد خناقه طويله لرب السما سمعها الجيران وجيران الجيران

وانا قاعده منكده ومهمومه وشويه وداخله عندي ست زكيه عملت أن مافيش حاجه وقابلتها باهلا وسهلا وفضلنا نتحدث من بعيد لقريب . لحد ما قعـدنا نتكلم على الرجاله

قالت لي : « وانت يا ام ابراهيم ازاي حالك مع ابو ابراهيم ؟ »

قلت لها : « بقى لنـا متجوزين يجي عشرين سنـه . واهو النهارده زي ما كنا تمام ليلة الدخله .. »

قالت : « ماشاء اللي يعني بتحبوا بعض قوي .. انما النهارده الصبح سامعه خناق وزعيق وشتيمه بينك وبينه حاجه عمرها ماوردت »

قلت لها : « ايوه . ماحنا برده اتخانقنا كده ليلة الدخله !!.. »

قصة بوليسية

شبح الكهف

كما خلق السير آرثر كونان دويل شخصية شرلوك هولمز فجعله يأتي بالمعجزات ، وكما خلق موريس لبلان شخصية ارسين لوبين كذلك خلقت الكاتبة القصصية أنا كازين جرين شخصية فيولت ستريينج فجعلتها فتاة أمريكية من أسرة راقية تعشق الابحاث الجنائية والاستنتاجات وتحل مشاكل أصدقائها ومعارفها التي يعرضونها عليها لا لشيء سوى غرامها بهذه الابحاث والاستنتاجات . وفي القصة التالية مثال لحوادث تلك الفتاة البوليسية

لم يكن من عادة فيولت ستريينج ان تجلس صامتة مفكرة ، خصوصاً إذا كانت في حفلة كبيرة أو كان هناك من يجلس معها . ولكن الواقع أنها شذت عن هذه القاعدة في تلك الحفلة الموسيقية التي اقامتها مسز روفوست . ولو كانت الموسيقى التي تنصت اليها منسجمة الالحان مشجية النغمات لكان شذوذها هذا أمراً طبيعيا وهي الفتاة التي تعشق هذا الفن الجميل ، أما والموسيقى متنافرة الألحان رديئة التوقيع فان صمتها كان غريبا حقا

فهل كانت فيولت تفكر في معضلة تعسر عليها حلها ؟

وهذا أيضاً أمر بعيد الاحتمال ، إذ انها كانت تقول لاخيها عندما اوصلها الى منزل مسز روفوست انها سوف تسر وتبتهج لانها لا تحمل في هذه الليلة من هموم الدنيا ومشاغلها مثقال ذرة

إذن ، ما الذي اعتراها حتى صمت اذنيها عن كلام ذلك الشاب الظريف الجالس الى جوارها وتناست وجوده فما كانت تجيبه بلا أو نعم ؟ !

قد يبدو الامر غريباً إذا عرفنا السبب

جلست فيولت عند ابتداء الحفلة تنصت الى الموسيقى مبتهجة مرحة كغيرها من المدعوين ، ومضت مدة قبل ان ترى جماعة من الشبان يتوسطهم شاب استوقف نظرها منه شذوذه عن بقية من حوله ، لا لأنه كان جميل الصورة وسيم الطلعة ، وانما لذلك الشحوب الذي يكسو وجهه وتلك الكآبة المرة التي تعلوه وتلك النظرات التي تنبعث من عينيه فتنبىء عما بنفسه من أسى وحزن دفين

جاشت بصدر فيولت شتى العواطف من شفقة وحنان وراحت تفكر فيما عساه اعترى حياة هذا الشاب حتى خط الحزن والألم على وجهه تلك الخطوط العميقة . وعلى الرغم من شعورها هذا لم تجد من نفسها ميلا إلى معرفة حقيقة هذا الشاب او التعرف عليه ، ولكنها ظلت تنظر اليه كأنها في حلم لا تريد ان يعكر صفوه احد

وأفاقت فيولت من حلمها العميق عند ما سكتت الموسيقى ، ونظرت إلى الشاب فوجدته يتقدم نحوها منفرداً كأنما يريد أن يقدم نفسه اليها ، ففكرت في الهروب من طريقه قبل أن يصل إلى المكان الذي تجلس فيه ولكن شيئاً في نظرته اليها جعلها تلصق بمقعدها وتنتظر قدومه

ووصل الشاب فانحنى امامها ، وابتسمت فيولت متناسية التقاليد التي توجب عليه ان لا يتقدم اليها الا بوساطة احد اصدقائها او معارفها ، وانتهز الشاب الفرصة واسرع في محادثتها كأنما يود أن يزيح عن كاهله حملا ثقيلا فقال :

— لعلك تغتفرين لي يا مس ستريينج تقدمي اليك على هذه الصورة اذا علمت أني في حالة من اليأس تمنعني من التفكير في مراعاة التقاليد . لقد سمعت عن مواهبك ومقدرتك في حل المشكلات الشيء الكثير ، وهذا ما دفعني إلى أن أتقدم اليك راجياً منك أن تمدي الي يد المساعدة فتخرجيني مما انا فيه من يأس قاتل . ولكن قبل أن أبدأ قصتي أو تسمحي لي بسردها عليك ، يجب علي أن اعرفك بنفسي . فأنا « روجر الجون » ولا اخالك تجهلين ما ينطوي تحت هذا الاسم من قصة مفجعة وفضيحة ذائعة . فاذا كنت تريني في حفلة الليلة فذلك لان صاحبة هذه الدار كانت تعرف والدتي وتخلص لها ، واذا كنت لشدة احتياجي الى مشورتك قد تحملت نظرات الاستنكار التي يرميني بها القوم ، فلا اظنك ترضين أن تصبحي موضع انتقاد المدعوين بسببي .. ولذا ..

ولم تدعه فيولت يكمل كلامه فقاطعته قائلة :

— قد سمعت اسمك وعرفت قصتك ، فاشرح لي ما تريد

وظهرت أمارات السرور على ذلك الوجه الشاحب الحزين واستطرد الشاب يقول :

— انك تعرفين طبعاً تلك الاشاعات التي روجها المروجون عني بحق وبدون حق . وأملي ان تسمحي لي بزيارتك غداً لأفضي اليك بمسألتي وتفيديني برأيك . . .

كان واجب فيولت ، وهي الفتاة الشريفة التي لا يجيز لها المجتمع ان ترى أو تقبل زيارة شاب لاكت اسمه الالسن مدة طويلة لما يحوطه من فضيحة وشبهة ، كان واجبها ان ترفض قبول زيارة هذا الشاب لمنزلها . ولكن ذلك الضعف وذلك التأثر اللذان استوليا عليها عند رؤيتها وجهه وما سطره عليه الالم من كآبة وحزن جعلاها

تقبل ما عرضه عليها وتسمح له بزيارتها في الغد

***

كانت اسرة ايجون أعرق أسر ولاية ماساشوست وأغناها ، وكان روجر سليل هذه الاسرة عميدها المنتظر ، لولم يعلق آماله وعواطفه على امرأة مستهترة باردة العواطف أقدر على ان تلهم البغض والنفور منها على ان تدخل الحب الى القلب لولا ما وهبتها الطبيعة من جمال فائق جذاب يخفي وراءه قلبا لا يعرف شفقة أو رحمة ورأسا لا يفكر إلا في الخبث والخداع

وكان هومر ايجون - والد روجر - يبني قصوراً من الآمال على مستقبل ولده ويعد له خطة من التعليم العالي يسير عليها حتى يصبح رجلا جديراً بأن يحفظ اسم أسرته وشرفها رفيعاً ، ولكن سرعان ما تهدمت تلك القصور وتقوضت آمال الشيخ يوم قاد روجر تلك المرأة الى القصر وقدمها لوالده على أنها زوجته

وكانت الصدمة قوية على ذلك الاب الشيخ ، فقد تطلع الى زوجة ابنه فبهت لجمالها الفتان . ولكنه ما لبث ان ولى عنه تأثير فتنتها ورأى انه على الرغم من نعومة بشرتها وورد خديها وابتساماتها الخلابة - رأى على الرغم من كل ذلك انها امرأة قد تصحب معها لعنة تنزل بمنزله بدلا من البركة التي تنتظر من زوجة الابن

وحققت الايام ظن الاب . .

فلم يمض عام على زواج روجر حتى أضحى ولا رغبة له في العلم أو العمل وفقد طموحه وآماله وأصبح لا هم له إلا تنفيذ رغبات زوجته اللعوب نهاراً ومنادمة أصدقائها الذين احاطته بهم ليلا

كان روجر يعيش هذه العيشة الخاملة بعيداً عن والده في بوسطون خوفاً من رقابته وتأنيبه ، ولكنه رزق بغلام في هذه الاثناء ، فأصر والده على وجودهم جميعاً معه في قصر الاسرة على شاطىء ولاية ماساشوست

وعاد الابن والزوجة والحفيد يعيشون في القصر المعيشة الهادئة التي يفرضها عليهم الرجل الشيخ . .

ولكن كيف تروق معيشة القصر للزوجين وقد اعتادا معيشة بوسطون الصاخبة ؟ وليت الامر اقتصر على حياة اللهو والمرح والسرور ، ولكنهما أصيبا في تلك البلدة بداء المقامرة وأصبح القمار يجري في عروقهما مجرى الدم والأب الشيخ يكره الورق ولاعبيه . .

وتنكر العيش لروجر وزوجته مدة من الزمن ، إلى ان من «الشيطان» عليهما بالفرج . فقد اكتشفا في الصخور التي تفصل القصر عن البحر رأسا يدخل في

الماء مسافة بعيدة واهتديا الى كهف واسع الارجاء نحتته يد الطبيعة في ذلك الرأس من جهة البحر .فكانا اذا هجع كل من بالقصر الى مضجعه تسللا من الحديقة الى الكهف وهناك يلعبان على جعل من النقود أو ثمن عشاء في المدينة أو أي رهان يتفقان عليه ، وبذا يطفئان تلك الجذوة التي تلتهب في عروقهما

ولكن دوام الحال من المحال فقد اتى اليوم الذي سئم فيه الزوجان اقتصار اللعب عليهما في ذلك السكون الذي يشمل الكهف لا يعكره إلا صوت ارتطام أمواج البحر بالصخور ، وتاقت نفسهما الى خلان ورفقاء يصخبون ويقامرون ، فراحا يؤثثان الكهف أجمل تأثيث من أنوار متألقة ورياش ثمين حتى غدا لائقاً لدعوة بعض الاصدقاء وإقامة الحفلات به كل ليلة

وما هي الا فترة من الوقت حتى أصبح الكهف حانة للهو وبؤرة للمقامرة . وكان لروجر من ميراث والدته ثروة طائلة ساعدته على هذا البذخ والاسراف ولكن سرعان ما ابتلعتها نفقات زوجته الباهظة وخسائر القمار الفادحة

وكان اصدقاء روجر يرون اندفاعه السريع نحو هوة الخراب دون أن يستطيعوا الافضاء بحالة صديقهم الى الشخص الوحيد الذي يمكنه إيقافه عند حده ورده الى محجة الصواب والعقل . فقد كان ذلك الشخص هومر ابجون الأب المحترم ، وكان أصدقاء ابنه لا يجسرون على مفاتحته في امر ولده لما يعلمونه عنه من انه لن يصغي اليهم ما لم يقيموا الدليل الذي لا يدحض على صحة اقوالهم . ولم يكن بينهم جميعاً من عنده من الشجاعة الكافية ما يدفعه إلى اقتياد هذا الرجل الشريف واطلاعه على ما يأتيه ولده وزوجته من ضروب اللهو والخلاعة والقمار في تلك البؤرة اللعينة

وهكذا استمر روجر وزوجته في غيهما لا يردعهما رادع ولا يرشدهما صديق وفي تلك الاثناء كانت الزوجة ترى في حميها رجلا رجعياً صلب الرأي ولكنه ذو قلب من ذهب إذا احب ومال الى فرد من الافراد . فكانت تحاول استمالته اليها بكل انواع التملق والمداهنة . إلا ان الشيخ لم يستطع أن ينظر اليها غير نظرته الاولى حتى ايقنت انه من العبث محاولة الاستحواذ على قلبه فغيرت خطتها نحوه واظهرت ما تكنه له في فؤادها من حقد وبغضاء

ومضت الايام تجري واصبح العداء بينها وبين حميها جهراً ، ولم يقتصر الامر على الرجل الشيخ فقط بل تعداه الى اهمال طفلها ثم انتقل الى اساءة معاملة زوجها والنفور منه فلم يعد حبه يكاف أن يشفي غليلها ، ودفعها الغرور وحياة المتعة التي تحياها الى تطلب اعجاب من يحيطون بها من اصدقائها واصدقاء زوجها فراحت تبذل كل نفيس في سبيل أن تبدو أمامهم كملكة في احسن زينتها فتخلب ألبابهم وتستحوذ على قلوبهم وتروي عاطفتها الثائرة

وكان روجر طوال هذه المدة عبد جمالها المطيع وضحية رغباتها الجنونية فراح يغامر بما تبقى لديه من ثروته الطائلة في المقامرة على أن يكسب ما يسد به نفقاتها واسرافها حتى اصبح على شفا الافلاس والفضيحة

وعلى حين فجأة سمع الناس ان الزوج يريد الانفصال عن زوجته ، وان الامر تعدى الفكرة الى الاتفاق على هذا الانفصال

فما الذي غير شعور روجر نحو زوجته وجعله يحاول هجرها وهو الرجل الذي ضيع ثروته وشرفه في سبيل حبها المشؤوم ؟

وانتشرت الاشاعات حول هذا الانفصال فمن قائل ان الأب الشيخ اكتشف مكان الكهف وما يدور به من عبث واستهتار فارغم ابنه على هذا الانفصال ، وآخر يقول ان روجر عاد يوماً من سفره الى نيويورك فلم يجد زوجته في القصر وبحث عنها فوجدها في الكهف تقامر على انفراد مع الرجل الوحيد الذي لا يثق به من اصدقائها وسواء صح هذا القول أو ذاك فان الحقيقة ان هذا الانفصال كان موضع البحث بين الزوجين إلى أن وجدت الزوجة ذات صباح في فراشها جثة هامدة فارقتها الحياة

وقرر الاطباء ان الموت نتيجة ضعف في القلب كانت الزوجة مصابة به من زمن بعيد كما يشهد بذلك طبيب الاسرة

ولكن ذلك القرار وتلك الشهادة لم يمنعا الاشاعات المزرية التي حامت حول موت الزوجة اذ قرر الاطباء أيضاً ان برسغيها أكداماً وخدوشاً ظاهرة تدل على ان الموت كان عقب مشاجرة أو عراك عنيف ، ولو كان هناك أي أثر من تلك الأكدام والخدوش حول عنقها لما نجا زوجها من الاتهام بانه قتل زوجته التي كان يفكر في الانفصال عنها

ولما كان كدم الرسغ لا يسبب الموت ولم يقم أي دليل على ان الزوجين كانا معاً وقت الحادثة ، بل قام الدليل على ان زوجها لم يرها أو يجتمع بها من قبل الحادثة بعشر ساعات فقد اعتبر الموت طبيعياً وانتهى التحقيق دون ان تتخذ أي اجراءات جنائية ضد الزوج

الا انه اذا كان القضاء قد برأ روجر من دم زوجته ، فان المجتمع لم ينظر اليه نفس النظرة ولم تحل هذه البراءة دون التصاق اسمه بالخزي والعار

وتبدل حال الشاب الأرمل ، فغدا لا يرى الا حزيناً مهموما ينم وجهه على ألم دفين في القلب ويبين في نظراته الهلع من ذلك الماضي الرهيب

فهل كان ذلك نتيجة تأنيب الضمير ؟

هذا ما رجحه المجتمع فدب الشك الى الضمائر ونبذ الشاب فصار لا يختلط بأحد من أصدقائه السابقين ولا يدعى الى حفلة تقيمها احدى الاسر التي كانت تتهافت قبلا على دعوته

***

هذا ما سمعته فيولت ستريتج عن روجر ابجون وموت زوجته ، وكانت تميل الى الحكم ضده الى ان رأته في تلك الحفلة

ورأت ذلك الحزن والأسى في نظراته فحكمت ببراءته مما ينسب اليه ودفعتها الشفقة به الى قبول زيارته لها

وجاء روجر في الميعاد الذي حددته له وقد بان على وجهه الشاحب انه قضى ليلته أرقا مسهداً لا يطرق النوم أجفانه . وما كاد يجلس في أحد المقاعد قبالة فيولت حتى ابتدأ حديثه فقال :

« لا يمكنك يا سيدتي ان تدركي مبلغ حاجتي الى مساعدتك مالم أطلعك على مكنون صدري ، فليس همي وكربي ما يتوهمه الجميع من تأنيب الضمير على جرم اقترفته وانما لهما مصدر آخر يجعلهما أشق احتمالا وأثقل وطأة على نفسي مما لو كان ما يدعيه الناس حقيقة

« لقد استحققت الخزي والعار اللذين نالاني ، ولكن ما أقاسيه الآن لا يتعلق بي وانما ينال شخصاً أحبه وأعزه اكثر من نفسي

« لقد قيل ان زوجتي ماتت لضعف قلبها ، أو انتحرت بطريقة مبهمة لم يصل الى معرفتها أحد ، وعزي هذا الى اسباب قلتها طوال العام الماضي دون ان أحققها او أبحث عن صحتها . الا اني ، منذ خمسة اسابيع فقط ، اكتشفت امراً جعلني اخشى ان يكون موتها جنائياً ويتطلب ... الأخذ بثأرها ممن لا احتمل أذيته او ...ته

« وها قد مضت علي هذه الأسابيع الخمسة ، وانا في جحيم مستعر لا يهنأ لي مضجع ولا اكاد استقر على رأي ولا اجد سبيلا الى الراحة مما انا فيه من عذاب ، اذ انني اشك في صحة ظنوني واستنتاجاتي ، فاذا كانت شكوكي كاذبة فيالها من جريمة اقترفتها في حق من احترمه فوق الجميع .. »

وسكت روجر برهة من تأثير الانفعال .. ونظرت اليه فيولت نظرة تشف عن شدة عطفها وشفقتها عليه ثم قالت : « اطلعني على شكوكك ، فربما امكننا الوصول الى شيء قد خفي عليك »

وعصر روجر رأسه بين يديه ، كأنما يحاول أن يستجمع أفكاره ويحصرها فيما سيفضي به اليها ثم استطرد يقول :

« لا اخالك تجهلين يا مس ستربنج الظروف التي لابست مصرع زوجتي . ولكن اذا كان الناس قد تناقلوا قصة موتها وروجوا الاشاعات عنه فهم لا يعلمون الحقيقة بحذافيرها اذ هناك اسرار خفيت عليهم ولم يكن في وسعهم الوصول الى معرفتها

وهذه الاسرار التي ظلت خافية الى اليوم هي التي سأسردها عليك الآن على الرغم من انها تجرح عزة نفسي وكبريائي وتنال من شرفي

« في عصر ذلك اليوم الذي ماتت فيه زوجتي كانت هناك مقابلة بيني وبينها حضرها والدي . ولعلك لا تعرفين والدي

يا مس سترينج فهو رجل شديد صلب الرأي يحترم التقاليد القديمة احتراماً راسخاً لا يزعزعه شيء . واذا كانت هناك نقطة ضعف في اخلاقه فلا اخالها الا شدة حبه لولدي روجر الذي يرى فيه عميد الاسرة وعمادها في المستقبل والذي يأمل فيه أن يعود فينتشل اسم الاسرة الذي نزل الى الحضيض ويرفعه عالياً »

« وكادت المقابلة تنتهي بعد ان تم الاتفاق بيننا على الانفصال دون ان يأتي ذكر روجر الصغير — ولكن أبى القدر إلا ان يزيد في عذابي وظهر الغلام على حين فجأة بيننا ومدت والدته ذراعيها نحوه ولكنه هرع الي صائحاً طروباً

« وشعرت في تلك اللحظة ان كل شيء قد اتفقنا عليه سوف ينهار ، وفعلا ما كادت زوجتي ترى روجر يفعل ذلك حتى راحت تشترط أخذه معها

« وكانت الصدمة علي قاسية حتى ظننت اني لا اكاد احتملها ، إلا أن نظرة واحدة إلى والدي جعلتني اتناسى كل المي وأشفق على ذلك الشيخ المسكين الذي لم ترحمه تلك المرأة التي قد قلبها من صخر لا يلين ..

« وكنت أعلم انه ما من قوة تستطيع أن تحولها عن رأيها ، فجعلت افكر وافكر في سبيل الى حل هذه المشكلة الجديدة فلم أر غير الطلاق مخرجا من هذا المأزق . . ولكن من المستحيل أن يكون الطلاق حلا للمسألة ووالدي يفضل فقدان كل عزيز على ذكر اسم الاسرة في المحاكم والصحف

« وحرت في أمري ماذا أفعل الى أن خطرت ببالي فكرة ، بل الفكرة الوحيدة التي يمكن بها استبقاء الغلام

« نعم كانت فكرة مزرية لكلينا ، ولكن ماذا أفعل وانا اعلم أن تلك المرأة لا تقيم وزنا لوعد أو لكلمة أو لدين إلا اذا كان ذلك على مائدة القمار

« وما كاد والدي يخرج من الغرفة ويتركنا وحيدين حتى عرضت عليها المقامرة على الغلام ..

« وكان ان قبلت .. »

وتوقف روجر عن الكلام وقد ستر وجهه بيديه ليخفي خجله من اعترافه الشائن ولم تنبس فيولت ببنت شفة وقد جلست تنتظر منه معاودة الكلام . ومضت برهة قبل ان يقوم روجر من مقعده فيسير في الغرفة جيئة وذهابا ثم استطرد يقول :

« ولم يكن في وسعنا أن نقامر في القصر ، اذ لم يكن هناك مكان اليق بهذه الفعلة من الكهف . وخوفا من أن يرانا أحد عند ذهابنا انتظرنا الى ان جن الليل وهجع كل من في القصر ثم انسللنا قاصدين الكهف . وكان المد عاليا ومياه البحر تكاد تصل الى فتحته ففضلنا الذهاب اليه في قارب على السير فوق الصخور الوعرة

« وحاولت جهدي أن اكون رابط الجأش أمام تلك المرأة التي كانت تنظر الي نظرات الاستهزاء وترن ضحكاتها في أذني ساخرة مني ومن شعوري ، وما ابتدأنا في اللعب حتى كادت عيناي تخرجان من محجريهما غيظاً وحنقاً ويداي ترتعشان أرتعاشاً بيناً

« ولعبنا الدور الاول وخسرت زوجتي

« واعدنا الكرة فربحت هي وخسرت انا . .

« ولعبنا للمرة الثالثة والاخيرة ، وحالفها الحظ فربحت ايضاً وخسرت ولدي . .

« وعلت ضحكاتها المرحة ساخرة مني حتى غطت على هدير أمواج البحر وراحت تعيرني باني لم أحسن اللعب وتزيد في كيدي بان تعدني ضاحكة انها سوف تعتني بالغلام وتربيه أحسن تربية

« ولم يكن لدي ما اقوله لها ، إذ لم اكن افكر فيها وانما كنت أفكر في العار الذي جلبته الي معها وفي الوهدة العميقة التي ترديت فيها

« وهرولت مسرعا الى فتحة الكهف ابحث عن القارب الذي وصلنا فيه ولكن ماء البحر كان قد هبط في تلك الاثناء قليلا وكنت قد نسيت أن أربط القارب فاصبح على بعد مسافة قصيرة من الشاطىء . .

« ولم أحاول الوصول الى القارب بل طفقت اعدو فوق الصخور كانما الشيطان يتبعني وتركت زوجتي في الكهف دون أن افكر في انها لا تستطيع العودة وانه من الجبن تركها ورائي على هذه الحال ، فقد كنت هاربا من ضميري ومن ماضي التعس ، حتى وصلت الى الباب الصغير الذي خرجنا منه معاً فوجدته مفتوحاً !

« وهنا تذكرت انني قد أقفلت الباب بالمفتاح عند خروجي ، ولكني في تلك اللحظة الرهيبة لم اعر ذلك اهتماماً فدخلت مسرعاً اصعد الدرج قفزاً الى غرفتي فوصلت الى غرفة روجر الصغير ولا اعلم ما الذي حدا بي الى الوقوف ببابها استند اليه

« ولا ادري كم من الوقت مضى علي وانا واقف مستنداً الى ذلك الباب لا افكر في شيء ، اللهم الا في تعاستي . واخيراً تحركت في بطء مبتعداً عن الباب إلى أن وصلت حجرتي

« لم أنم تلك الليلة ، ولم اسمع شيئاً في حجرات المنزل ، بل لم انصت الى رجوعها اذ انحصر كل تفكيري في مستقبلي المظلم ومستقبل ذلك الطفل الصغير الذي سيعهد به الى اعق الامهات واقساهن قلباً

« جلست افكر معتمداً رأسي بين يدي فلم انتبه الى انبلاج الفجر حتى صحوت من ذهولي على تلك الصرخات الصادرة من غرفة زوجتي تعلنني بمصيرها

« يقولون انني لم احزن ولم اظهر ما كان يجب على زوج بار أن يظهره نحو زوجته ، ولكن هل تعجبين لهذا بعد أن مضيت ليلتي على تلك الحال وأتاني الصباح بالفرح . . ؟

« اقول الفرح . . وقد تعتقدين بي شراً ، ولكن هي الحقيقة فقد كنت مبتهجاً مسروراً لنجاة ولدي حتى انني خشيت ان ينم وجهي عن مبلغ امتناني الى العناية التي خلصتني

« وفي تلك اللحظة نسيت هروبي أمس من الكهف وتركها وحيدة تعاني مشقة الرجوع فوق تلك الصخور الوعرة وقد صممت على أن لا أبوح بسر تلك الليلة وعارها إلى الأبد فكنت احاول جهدي ان اطرد من مخيلتي ذكراها . ولكن هاقد عادت ذكرى تلك الليلة قوية ساحقة ، برعب جديد وشك جديد جعلاني اذكر حوادثها حادثة حادثة واستعيد ذكراها المرة تلو المرة

« لم اكن يوماً من الايام رجلا منطقياً احسن الاستنتاج والملاحظة ، فعند ما اتوا الي في صبيحة ذلك اليوم وقادوني الى حجرتها وأروني جثتها مسجاة على فراشها ومغطاة بملاءة حريرية ثم أشاروا الى ملابسها التي كانت ترتديها ليلة الحادثة موضوعة على كرسي بجانب الفراش منظمة مرتبة يعلوها احد حذاءيها فقط . عرتني رجفة شديدة ولكنني لم أسأل سؤالا واحداً . . .

« وذكرت احدى النساء الحاضرات مسألة الحذاء وقالت يجب البحث عن الحذاء الآخر . .

« وهمس واحد في اذني أن برسغيها آثاراً ، ولكنني لم أفعل شيئاً سوى أن كشفت عن يديها الغطاء ونظرت الى تلك الاكدام دون أن أعير الامر أية أهمية

« ولكن الآن ـ بعد سنة من ذلك اليوم ـ عادت تلك الحقائق الي صارخة تتطلب تفسيراً معقولا . .

« كان ذلك عند ما اضطرتني الظروف منذ خمسة أسابيع الى دخول الكهف الذي لم تطرقه قدماي منذ تلك الليلة ، فقد كنت اصطاد فوق الصخور وتبع كلبي طيراً حتى وصل الى الرأس وما زال يجري فوق الصخور وراءه حتى دخل الكهف

« ولحقت به ووقفت عند فتحة الكهف اناديه ولكن بدون جدوى . .

« ولما اعيتني الحيلة تغلبت على اشمئزازي ودخلت الكهف لارى ما الذي منع الكلب من الخروج .. وليتني مادخلت هذا الكهف مرة اخرى بل ليتني سقطت في تلك اللحظة من فوق الصخور إلى قاع البحر حتى لا ارى ما رأيت !

« هناك في أحد الاركان ، الذي كان ينيره شعاع من النور انعكس على مياه البحر رأيت كلبي جاثماً على شيء ، ما كدت أتبينه حتى عرفت فيه حذاء زوجتي الذي كانت تلبسه في تلك الليلة !

« إذن فزوجتي لم تعد ماشية على أقدامها فوق الصخور وإلا لظهرت آثار تلك الصخور المدببة على قدميها عند الكشف الطبي . بل ليس من المعقول أن تسير زوجتي تلك المسافة حافية القدم دون ان تدمي قدمها ابر تلك الصخور .. فكيف وصلت زوجتي الغرفة وبمساعدة من؟ وهل وصلت غرفتها حية أم ميتة ؟

« وعادت ذكريات تلك الليلة إلي وأنا واقف أنظر إلى ذلك الحذاء ، فتذكرت وصولنا الى الكهف ومقامرتنا على الطفل

وعادت ضحكاتها الساخرة ترن في أذني حتى تمثلت نفسي هارباً من فتحة الكهف الى الصخور

« وما وصلت في ذكرياتي الى هذه النقطة حتى تذكرت أمراً لم يخطر ببالي منذ تلك الليلة ..

« فقد سمعت وأنا خارج من الكهف أجري فوق الصخور لا ألوي على شيء ، سمعت في تلك الليلة صوتاً صادراً من وراء الكهف عزوته حينئذ الى الريح أو فرار حيوان من طريق .. ولكن الآن وقد دب الشك الى ضميري عدت أنعم الفكرة في ذلك الصوت الذي كان أشبه بزفرة انسان مختبيء وراء الكهف يطل من فتحته الوحيدة في سقفه فيرى ويسمع كل مايدور بداخله

« ورحت افكر فيمن عساه يكون ذلك الشخص ، ولأي غرض كبد نفسه مشقة الوصول الى الكهف والتلصص على من بداخله ؟

« وعدت اذكر قرار الاطباء ان الموت كان عقب شجار او عراك

« وتمثلت امامي ثياب زوجتي منظمة مرتبة فوق المقعد بجوار فراشها وذكرت انها لم تكن في يوم من ايام حياتها تعنى بثيابها بل كانت ترميها هنا وهناك

« ورأيت في تلك اللحظة يديها وهي تفرق الورق ساعة مقامرتنا الأخيرة ، ثم رأيت تلك الاكدام الزرقاء على معصميها

« وهذه الامور كلها تقود الى شيء واحد وهو انه كان هناك عراك قوي قبل موتها

« وعدت اسائل نفسي من يكون ذلك الشخص الذي اعتدى عليها ؟

« وهرعت ابحث في اركان الكهف لعلني اجد شيئاً استنير به الى ان وصلت الى ركن كنت قد ثبت فيه مسمارين كبيرين أعلق فيهما طرفي احدى آلات الرياضة التي كانت شائعة في ذلك الحين ورأيت في طرف كل من هذين المسمارين حبل الآلة التي كنت استعملها متدلياً الى اسفل كالمعتاد فكدت ابتعد عن هذا الركن إلا ان الكلب قفز الى احد الحبال وجعل يشمه نابحاً فتذكرت الاكدام التي كانت في معصمي زوجتي وعدت ابحث وافتش فوجدت ورق اللعب موضوعاً على الارض تحت الحبال في شكل نصف دائرة كانما وضع خصيصاً ليراه شخص معلق بالحبال وكان بالقرب من الورق وسادة ملقاة على الارض

« وهكذا ابتدأت تتكشف امامي حقيقة مروعة

« فقد كان هناك شخص ينصت إلى ماتقوله ويرى ما تفعله ونحن داخل الكهف في تلك الليلة

« وقد تألم هذا الشخص لخزيي وعاري كما تألم لضياع روجر الصغير من حوزتنا ، فثار دمه لهذه النتيجة وما كدت ابتعد عن الكهف حتى دخل وانتقم من زوجتي ذلك الانتقام الذي اوردها حتفها

« ومن يكون هذا الشخص الذي يهتم بأمري وأمر ولدي هذا الاهتمام ؟ ومن يكون الشخص الذي ينتفع بموت زوجتي وبقاء طفلي في حوزتي؟ ومن يكون ذلك الشخص الذي له من قوة ارادته ما يدفعه على حملها بعد قتلها الى القصر فيضعها في فراشها ويرتب ثيابها حتى لاتظهر الحقيقة ؟ . . . »

وسكت روجر هنيهة لا يستطيع أن ينطق بأن ذلك الشخص كان اباه

وهونت فيولت عليه الامر اذ قالت :

« لا حاجة بك إلى ذكر اسم هذا الشخص فقد فهمت من تعنى وعرفت مقدار همك وحزنك لهذا الشك القاتل »

وعاد روجر الى حديثه فقال : « قابلت والدي في ردهة القصر عند عودتي من الكهف وتقابلت نظراتنا فرأيت الموت ينبعث إلي من عينيه ، كما ايقنت أني ارسلت اليه نفس النظرة

وها أنا الآن أرى والدي يذوي تحت وطأة هذه المعركة الصامتة القائمة بيننا ويقترب بسرعة يوما بعد يوم الى حافة القبر منذ ذلك اليوم . .

« فهل يموت والدي وانا لا اعلم الحقيقة ؟ وهل انا محق في اتهامه بهذه التهمة الهائلة ؟ أم يدفن بريئاً وانا لا أعلم إلى نهاية حياتي ؟

« ان هذا فوق مايمكن أن يحتمله إنسان ، يامس ستربنج ، وها أنا أرجو منك أن تفكري في الامر بما اعهد فيك من مقدرة فتمدي إلي يد المعونة وتطلعيني على الحقيقة، فاما ان تقريني على شكوكي او تمحيها بتاتاً من مخيلتي »

وعادت إلى فيولت روحها البوليسية التي تركتها منذ ابتدأ في سرد قصته المحزنة فراحت تسأله :

— حدثني عن بعض أمور والدك ، فما هي عاداته ؟ ، وهل ينام ام يمضي ليله ارقا ساهراً ؟

— قد يأرق احياناً ، ولكني لا اعلم بالضبط إذ اني قلما اوجد معه ، فهناك خادمه الخاص الذي يكاد يعبده عبادة ولايمل خدمته ليلا ونهاراً

— وابنك روجر ، هل يراه والدك كثيراً ؟ وهل يهدهده إذا كان في حضرته ويظهر سروره بوجوده ؟

— نعم ، وكثيراً مادهشت لذلك فهما صديقان يبعثان السرور الى قلب كل من يراهما معاً مرحين طروبين

— وهل يحب الطفل جده ولا يظهر خوفه منه فيجلس في حجره ويلعب في شاربه وسلسلة ساعته كما يفعل باقي الاطفال ؟

— انه يفعل ذلك دائماً، الا انه اظهر خوفه مرة واحدة عندما أطال جده النظر في وجهه كانما يبحث عن أوجه الشبه بينه وبين أمه

— وهل يرتاد والدك جهة الصخور أو يتجه نحو الكهف أحياناً ؟

— لا يمكنني أن أجزم بذلك ، فقد كان دائماً يحب البحر والنظر اليه ، ولكنني لم أره ابداً يقف على الرأس الذى فيه الكهف

— وعلى اية جهة تطل نوافذ غرفة والدك ؟

— جهة البحر

— اذن فهي تطل على الرأس كذلك ؟

— نعم . .

— وهل يمكنه أن يرى البحر وهو في فراشه ؟

— كلا ، ولكنه قبل أن يضطجع في فراشه كل ليلة ، يقف في نافذة غرفته مطلا على البحر ، وكثيراً ما سمعته يقول ان هذه العادة هي « تحية المساء للمحيط » .

وما ان وصلت فيولت في أسئلتها الى هذا الحد حتى انفرجت أسارير وجهها وقالت في صوت تشوبه رنة الفرح :

— لقد كونت فكرتين عن الموضوع ولكن الامر يستلزم وجودي في قصركم ، ولا أظنك تعارض في زيارتي له اذا صحبني أخي . . ولم يجبها روجر على سؤالها هذا قد أجابتها عيناه بالشكر والامتنان

وشكرته فيولت كأنما أجابها بالقبول وقالت :

— سأزورك بعد يومين مع أخي وأملي ان احل الغموض الذي يلابس مشكلتك

***

وقفت فيولت في حجرة استقبال قصر آل اجون تنظر الى صورة هومر اجون وتأملها ثم ما لبثت ان مدت يدها الى خدش عميق في الحائط بجانب الصورة في محاذاة رأسها وقالت تسأل مضيفها روجر

اجون ايجي وقف على بعد خطوات منها ينتظر نتيجة بحثها :

— هل يمكن ان تصل يد ابنك روجر الى هذا الارتفاع ؟ لقد كنت أظنه صغير السن . .

— نعم هو كذلك ولا يمكن ان تصل يده الى هذا الارتفاع ، وانما هذا الخدش العميق من آثار زوجتي فارتفاعه يمثل ارتفاعها وقد خدشت الحائط ذات ليلة ضاحكة ليبقى لها أثر دائم في القصر

— إذن فقد كانت زوجتك تماثلني في ارتفاع قامتها ؟

وارتجف روجر لهذه المقارنة وأومأ برأسه موافقاً ، فسألته :

— هل كانت تختلف عني في القامة والعود ؟

— كلا ، ولكن لم تسألين ؟

وتجاهلت فيولت سؤاله وقالت :

— لقد سألتني منذ هنيهة عما اذا كان ثمة شيء أرغبه ليساعدني على كشف سر مسألتك ، واني أرى انك قد نفذت من تلقاء نفسك أهم ما كنت سأطلبه منك وهو منح الخدم اجازة ليخلو القصر منهم ، أما باقي ما أطلبه فتجده في هذه الورقة

ومدت فيولت يدها اليه بورقة خط فيها بضعة سطور ، وما كاد روجر يقرأها حتى تجهم وجهه فقالت له :

— هلا يمكنك إجابة مطالبي ؟

وأجابها روجر بتؤدة :

— ستحصلين على ما تريدين

— إذن هيا بنا لنلحق بأخي ارثر في الحديقة لأني اريد ان أرى الزهور ثم ألقي نظرة على البحر

وسار الاثنان الى حيث كان آرثر ينتظرهما في الحديقة وطافوا بالحديقة بضع دقائق الى ان قادهم آرثر الى الصخور التي تطل على البحر . فقالت فيولت :

— اهذا هو الرأس الذي حدثتني عنه ؟

فحنى روجر رأسه جواباً على سؤالها ، فعادت تسأله :

— وأين تقع حجرة والدك من القصر ؟

وأشار روجر بيده الى حجرة والده التي تطل نافذتها على الصخور

ولم تطل فيولت الوقوف عند الصخور بل عادوا جميعاً شطر القصر ورأت فيولت رجلا هرماً يقتطف بعض الزهور من الحديقة فسألت روجر :

— من هذا ؟

— انه أقدم خدم القصر ، خادم والدي الخاص وهو يقتطف هذه الزهور ليقدمها له

— أرجو ان نحادثه ونسأله عن حال والدك هذا المساء

واقترب روجر من الخادم الشيخ تتبعه فيولت وأخوها وقال له :

— اسعدت مساء يا ابرام ، كيف حال والدي الليلة . اما يزال يجلس في مقعده الى ان تحين ساعة نومه ؟

— نعم يا سيدي . فهو لا يغير عاداته ابداً ، فلا يأوى إلى فراشه قبل التاسعة

— أما يزال يطلب أن يطل على البحر قبل أن ينام

— نعم يا سيدي . ولكنه ضعيف جداً هذه الليلة وابتعد ابرام عن الثلاثة وفي يده باقة الورد التي جمعها لسيده المريض فالتفتت فيولت إلى روجر تقول ؟

— يجب أن لا يذكر هذا الرجل أمام والدك أنه رآني هنا ، فالحق به واخبره بذلك

وأسرع روجر خلف الخادم واستوثق من أنه لن يذكر شيئاً أمام والده ، ثم عاد إلى حيث كانت فيولت واقفة مع أخيها فقالت له :

— هيابنا جميعاً الى المكتبة حيث نجلس الى أن يحين منتصف الساعة التاسعة وحينئذ سأتركما معاً وبعد خمس دقائق من ذهابي سيتركك آرثر ايضاً فلا تتبع أحداً منا وانما أخرج الى الحديقة وقف بين الصخور ونافذة والدك بحيث يمكنك رؤية أية حركة يأتيها من يقف بهذه النافذة فاذا ما دقت الساعة التاسعة انظر الى نافذة والدك وسوف ترى ما يحقق شكوكك أو يمحوها

***

وقف روجر ايجون وراء احدى أشجار الحديقة يتطلع الى نافذة والده وينتظر بفروغ صبر أن تحين الساعة التاسعة ومرت بضع دقائق كانت شديدة الهول على ذلك الشاب الذي وقف ليعرف سر ابيه

ودقت الساعة دقاتها التسع فحدق روجر النظر الى النافذة ليرى ماذا سيحدث لكنه لم ير شيئاً غريباً

فقد رأى والده يقترب من النافذة هادئاً فيفتح مصراعيها وينظر الى البحر كعادته نظرة هادئة رزينة ثم رفع ذراعيه واستنشق الهواء ملء رئتيه وعادت ذراعه اليسرى الى جانبه بينما امتدت اليمنى لتقفل النافذة ..

ولكن في هذه اللحظة سقطت ذراعه الى جانبه وتراجع الى الوراء خطوة ثم اقترب ثانياً من النافذة وأخذ يحدق النظر في جهة معينة

وأدار روجر رأسه الى الجهة التي كان يحدق والده فيها وما لبث أن حدق هو الآخر الى هذه الجهة فرأى شبحاً يسبح في الهواء فوق الرأس وكان الشبح شبح امرأة . بل شبح زوجة روجر ترتدي نفس الثياب التي كانت ترتديها ليلة مصرعها مادة ذراعيها الى مافوق رأسها تحيط بها هالة من النور القوي ورأى روجر على اشعته طرف حبل يتدلى من كل معصم من معصمي الشبح

وهنا سمع روجر تلك الصيحة التي كان ينتظرها .. صرخة خشنة في سكون ذلك الليل تنفذ الى القلوب فتوجعها صيحة رجل هرم يؤلمه عذاب الضمير

وأحس روجر أنه كاد يفقد عقله ، ولكنه عاد فأرجع النظر الى نافذة والده فرأى صورة غير التي رآها اولا ، فلم ير والده جزعاً خائفاً وانما رآه واقفاً ينظر الى

رجل هرم آخر يجفف هلعا ويجذب شعره من جذوره ندما ثم يسقط أمام والده طالباً الصفح والغفران

كان ذلك الرجل الشيخ ابرام خادم والده الخاص ! !

إذن فقد كان ابرام هو الذي أنصت ورأى تلك الليلة ما دار بينه وبين زوجته داخل الكهف ! !

وكان ابرام هو المنتقم لشرف الاسرة!!

وابرام هو الذي أبقى روجر الصغير بجوار جده ! !

وهرع روجر الى غرفة والده ووقف بالباب يرى صورة أخرى . . . رأى ابرام جاثياً عند قدمي سيده يبكي ندماً وحسرة ، ورأى والده رافعاً يديه ووجهه نحو السماء مبتهلا جامداً

الخادم يطلب الغفران ، والسيد يشكر السماء .. وفهم روجر في تلك اللحظة معنى نظرة والده اليه يوم عاد من الكهف منذ خمسة أسابيع

فقد كان الوالد يخشى أن يكون ابنه هو مقترف ذلك الجرم الشنيع ، وكان الابن يخشى أن يكون والده قاتل زوجته

* * *

وجلست فيولت صباح اليوم التالي على على طرف فراشها تفكر ف ... ث أمس وطرق الباب ودخل أخوها ... ر فجلس الى جانبها وقال :

— لقد كنت مدهشة حقاً يا فيوليت ولكن كيف جرؤت على هذا العمل ؟

وأجابته فيولت بعد برهة :

وما زلت أدهش لجرأتي ...

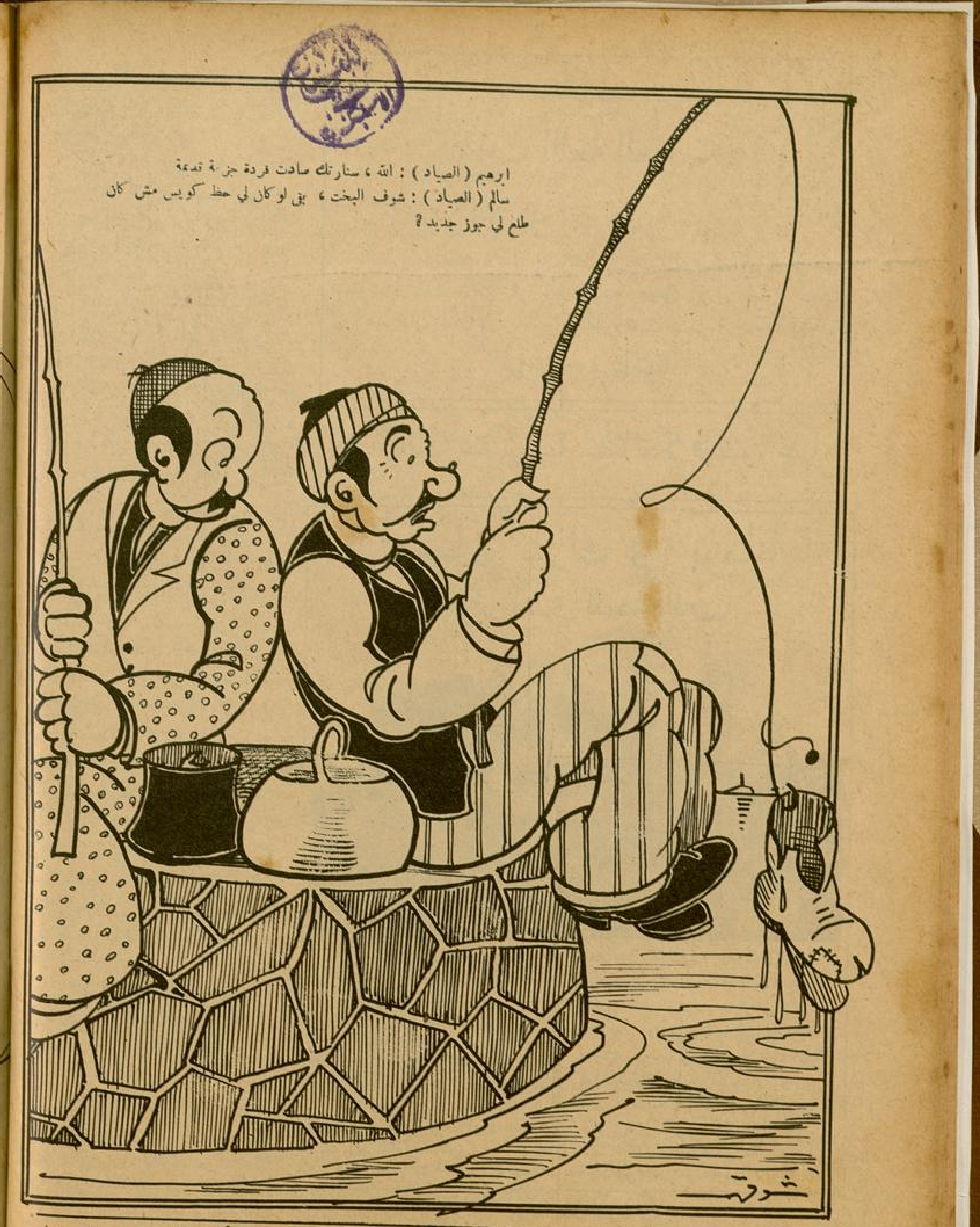
انظر الى يدي فانهما لم تنقطعا عن الارتعاش منذ ان احطتني بنور مصباحك فوق الصخور

وقال آرثر :

— سمعت أن ابرام قد اعترف بجرمه

فأجابته فيولت :

— نعم ، وسوف يدفن السيد خادمه لا الخادم سيده


ابرهيم (الصياد) : الله ، سنارتك صادت فردة جزمة قديمة
سالم (الصياد) : شوف البخت ، يبقى لو كان لي حظ كويس مش كان طلع لي جوز جديد ؟